



يَسْأَلُونَكَ عَنْ عَاشُورَاءَ

محمد فخر راوي





اسم الكتاب: يسألونك عن عاشوراء

تأليف: محمد فخر اوي

الطبعة الأولى: أغسطس 2020م - محرم 1442 هـ

دار الوفاء للثقافة والإعلام

المنامة - البحرين

البريد الإلكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

يَسْأَلُونَكَ عَنِ عَاشُورَاءِ

محمد فخر اوي

الفهرس

١٣	تقديم آية الله الشيخ محسن الآراكي
١٨	إهداء
٢١	مقدمة الناشر

أسباب ثورة ومقتل الإمام الحسين

٢٩	تمهيد
٣١	سرد لبعض الانحرافات والأحداث منذ رحيل النبي ﷺ
٣١	عهد الخليفة الأول
٣٣	عهد الخليفة الثاني
٣٣	أمثلة على اجتهادات الخليفة الثاني
٣٧	عهد الخليفة الثالث
٤٠	زمن معاوية
٤١	المرجئة
٤٢	المجبرة

- ٤٣..... وصول يزيد إلى الحكم
- ٤٥..... الحسين عليه السلام يرفع راية الثورة والإصلاح
- ٤٥..... ألا ترون إلى الحق لا يعمل به
- ٤٦..... خرجت لطلب الإصلاح
- ٤٧..... دماء الحسين عليه السلام
- ٤٨..... قصة: موقف حسيني في زماننا هذا

صراع الحق والباطل

- ٥٣..... سنّة الله
- ٥٤..... الابتلاء
- ٥٥..... ابتلاءات الإنسان
- ٥٦..... الباب المبتلى به الناس
- ٥٧..... صراع الحق والباطل
- ٥٨..... بعض مصاديق الصراع
- ٦٠..... ذروة صراع الحق والباطل
- ٦٢..... هل من ناصرٍ ينصرني؟
- ٦٦..... الجهاد ضد الطواغيت
- ٦٧..... نصرة المظلومين والمستضعفين
- ٦٨..... إيواء المظلومين
- ٧١..... سنّة إلهية
- ٧٣..... قصة: رسالة السيد القائد الخامنئي إلى السيد حسن نصرالله

آثار دماء الحسين

- بعض الأهداف التي خرج الحسين عليه السلام من أجلها ٧٨
١. شرعية الخروج على الحاكم الظالم ٧٨
٢. مبدأ مثلي لا يبايع مثله ٨١
٣. لا وجود للحيادية في صراع الحق والباطل ٨٤
٤. فضح النظام الحاكم ٨٧
- السؤال الذي يطرح نفسه ٨٩
- هل حقق الحسين عليه السلام أهدافه؟ ٨٩
- هل حقق يزيد أهدافه؟ ٩١
- آثار دماء الحسين عليه السلام ٩٢
- نقطة لا بد من الإشارة إليها ٩٣
- النتيجة ٩٤
- قصة دعاء الإمام الخميني في صلاة الليل ٩٥

هل الحسين كان يسعى للوصول إلى الحكم؟

- خروج الحسين عليه السلام ١٠٠
- موقف الحسين عند استشهاد جبر بن عدي ١٠٠
- بعض أقوال الحسين عليه السلام ١٠٢
- على الإسلام السلام ١٠٢
- لما بايعت يزيد ١٠٥

- ١٠٦.....خرجت لطلب الإصلاح
- ١٠٨.....سيرة النبي ﷺ والمعصومين عليه السلام
- ١١٠.....الشهيد الصدر
- ١١٢.....رأي السيد القائد
- ١١٣.....السيد المدرسي
- ١١٥.....الحكم وسيلة وليس هدف
- ١١٦.....الحسين عليه السلام تحرك وفق قاعدة إحدى الحسينيين
- ١١٧.....الشهادة الحمزوية والشهادة الحسينية
- ١١٧.....عدم الخلط بين النتيجة والهدف
- ١١٨.....الإصلاح أحياناً بحاجة إلى الدم
- ١١٨.....كتب للقراءة

كربلاء قِمة العشق

- ١٢٥.....عبيد الله بن الحر الجعفي
- ١٢٧.....القلب مكن العشق
- ١٢٨.....منطق العشق والجنون
- ١٢٩.....منطق الحسين عليه السلام والانتصارات
- ١٣٠.....السيد القائد الخامنئي «أنا ثوري»
- ١٣١.....الحسين الثائر عليه السلام
- ١٣٢.....الإمام الخميني العظيم رحمه الله
- ١٣٤.....حزب الله المظفر

١٣٥	 نقطة لا بد من الإشارة إليه
١٣٧	 الحسين صاحب الوجه المشرق
١٣٨	 أصحاب الحسين عليه السلام
١٤٠	 قمة العشق والجنون
١٤١	 كربلاء القمة
١٤٣	 للتأمل

ثأر الله (شرح لمضامين زيارة عاشوراء)

١٤٧	 المقدمة
١٤٩	 أهمية زيارة عاشوراء
١٥٣	 رؤية العرفاء
١٥٦	 الفقرة الأولى من الزيارة
١٥٧	 ذكر النبي والأمير والزهراء عليهم السلام
١٦٢	 يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور
١٦٥	 الأرواح التي حلت بفنائك
١٦٦	 السلام الدائم عليهم أجمعين
١٦٨	 عظمة المصيبة
١٧٠	 توجيه اللعن للأمة
١٧٢	 اللعن والبراءة
١٧٤	 الفقرة الثالثة من الزيارة
١٧٤	 إعلان السلم والحرب

- ١٧٨..... لعن بني أمية قاطبة
- ١٧٩..... لعن القيادات
- ١٨١..... لا حيادية في صراع الحق والباطل
- ١٨٣..... طلب الثأر
- ١٨٤..... الوجاهة بالحسين عليه السلام
- ١٨٦..... الفقرة الرابعة من الزيارة
- ١٨٧..... تكرار المضامين من أجل التأكيد
- ١٨٨..... التقرب إلى الله وأهل البيت عليهم السلام بالولاية والبراءة
- ١٩٠..... ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم
- ١٩١..... قدم صدقٍ عندكم
- ١٩٢..... المقام المحمود
- ١٩٣..... عدة مطالب
- ١٩٥..... حياة وممات محمد وآل محمد
- ١٩٨..... الفقرة الخامسة من الزيارة
- ١٩٨..... الفارق بين الفريقين
- ٢٠٥..... التبرك والفرح
- ٢٠٦..... التمييز
- ٢٠٩..... الصيام
- ٢١١..... البكاء واللطم
- ٢١٤..... مظاهر الفرح والضحك
- ٢١٧..... خطأ شائع

٢١٨	الولاية والبراءة العملية والدائمة
٢٢٠	الفقرة السادسة من الزيارة
٢٢٠	معنى اللعن
٢٢٠	أهمية اللعن
٢٢٤	الفقرة السابعة من الزيارة
٢٢٤	الارتباط بالحسين عليه السلام
٢٢٥	خصوصية علي بن الحسين عليه السلام
٢٢٦	أولاد الحسين عليه السلام
٢٢٦	عظمة الأصحاب عليهم السلام
٢٢٨	الفقرة الثامنة من زيارة عاشوراء
٢٣٠	فقرة السجود من زيارة عاشوراء
٢٣٠	السجود حمداً لله
٢٣١	حمد الشاكرين
٢٣١	الشفاعة والشبات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعدنية وبالعلمين والصلاة على نبيه الامين محمد وعلى اله وصته الطيبين الطاهرين .

كثيرا لما سئل عن كتب اهل الروافد الحسين صلوات الله عليه وقبوره العتيقة الكبرى وكان الجدل بينهم فحكموا عنه وهم يسمونهم بغير الحسني الطيغى وجاروا النصرة الحسين عليه السلام من قبله باحسان الموصية مع اعداء الحسين وبإزالة علة الله ابى اهل الروافد .

اخذاً الخارجه الصابر المحب لاسناد محمد الطويل ومن الخوارج الثاني الذي يهيب ساحة الواجبة العلمانية بالصراع مع قلة
الحسين ^{عليه السلام} فبأنها قسلة الماشرين وقد كثر من الحسين عليه السلام ومن رسالته وتورثته وادعائه وفيها ودورها في هذا رجاؤه الرواية
الاصلا مقبولة والصحيح على أنه عليه السلام وهو في حتم الواجبة مع قلة الحسين ^{عليه السلام} الذين فهو يتورث تورثه الحسين ^{عليه السلام} عليه السلام
وهو ما ينفذ وانصروا الماردين في خط الامام من ساحة الصراع ومن اصل محور انباء ائمة العاقلين ، كقوله وجيء عبد مكي من عشيرة
النفقة والها والحسين وبنده واميه وفقه واحسن حكمة الرجل الا وهو العادة العظام التي لا تزال في علمه علم الحق والرسول في نظمها
النفقة والها والحسين وبنده واميه وفقه واحسن حكمة الرجل الا وهو العادة العظام التي لا تزال في علمه علم الحق والرسول في نظمها

[illegible]

تقديم آية الله الشيخ محسن الآراكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيّه الأمين

محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

كثير أولئك الذين كتبوا وقالوا في الحسين صلوات

الله عليه وثورته التغيرية الكبرى ولكن القليل منهم

تكلموا عنه وهم يعيشون صميم الحدث الحسيني

العظيم ويمارسون النصره للحسين عليه السلام من قلب

ساحة المواجهة مع أعداء الحسين وقتلته وأبناء قتلته عليهم لعنة الله إلى أبد الأبد.

أخونا المجاهد الصابر المحتسب الأستاذ محمد فخرأوي من النموذج الثاني الذي يعيش ساحة المواجهة الصامدة في الصراع مع قتلة الحسين عليه السلام وأبناء قتلته المعاصرين، وقد كتب عن الحسين عليه السلام وعن رسالته وثورته وأهدافها وقيمها ودورها في ضمان حياة الرسالة الإسلامية وأمة محمد صلوات الله عليه وآله، وهو في خضم المواجهة مع قتلة الحسين المجرمين، فهو يتحدث في «يسألونك عن عاشوراء» عن ثورة الحسين عليه السلام وهو ابنها وناصرها المرابط في الخطّ الأمام من ساحة الصراع ومن داخل سجون أبناء أمة الحاقدين، فكلامه وحديثه تعبير حيّ عن عاشوراء النصر والوفاء للحسين وجده وأبيه وأمه وأخيه عليهم صلوات الله وسلامه، حملة الوحي الإلهي والقادة العظام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولا ريب أن عصرنا هو عصر عودة الحسين عليه السلام إلى
ساحة المواجهة الفاعلة مع الطغاة والظالمين والذي
يُميّز هذه العودة أن الدلائل كلها تشير إلى أن هذه العودة
هي عودة الانتصار الحاسم والمبيد للطغاة، وعودة الثأر
للحسين وأبيه وأمه وأخيه الذي ضحوا بحياتهم لكي
تحيا سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، ولكي تبقى رسالة
محمد صلى الله عليه وآله تحكم الأرض وتقيم العدل، هذه العودة
هي التي بشر بها أمير المؤمنين القائد الأعظم في جبهة
الصراع مع أعداء محمد صلى الله عليه وآله حين قال: «إِنَّ لَنَا حَقَّ فَإِنْ
أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى»، فقد
طال السرى وطفح الكيل بطغيان العدى وأزقت الأزقة
وظهرت ولاحت على الأفق البشائر الكاشفة التي تنبئ
عن هبة تطيح بالطواغيت وتسحقهم سحقاً لا يُبقى
منهم باقية ولا يذر على الأرض منهم دياراً ولا ناعية،
فبشرى لأنصار الحسين عليه السلام القابعين في سجون
آل أمية أن النصر قريب والفتح آتٍ لا محالة ولو كره

الكافرون.

كل فخري واعتزازي بالمجاهد البطل الأستاذ
محمد فخرأوي وأخوته المجاهدين، سائلاً المولى
أن يحفظهم وأن ينصرهم وأن يفرّج عنهم في العاجل
القريب وأن يمنّ على أهلنا في البحرين وغيرها من
بلاد الإيمان والإسلام بالنصر على الطغاة الفاسدين إنه
سميع مجيب.

محسن الآراكي

٨ محرم ١٤٤٢ هـ

عاشوراء

إلهاء: إلى الذي أظلم عاشوراء من زوايا المآتم والحسينات وجاء به إلى حيث يجب أن تكون في ساعات الجلاء ومواجهته الطهر المكنية، فأزلق من عاشوراء العبدية والعقوبة وأخذ من يوم عاشوراء يوم ثلاث الفورة والطلائع الصاعدة في وجه الاستسلام، وعندنا

هزم الطغاة كشف السر وراء البلاطة وقال: "كل عالديننا من عاشوراء" الذي حقق علم الأنبياء والأوصياء وفهد الطريق لظهور بقيقة الأئمة وأخذنا من آدم وأخذنا من آدم هذه الحسين، صاحب المروج المملوينة الإمام الحسين العظيم ..

وإلى الذي كشف الحسين، وتذكر في مدرسة عاشوراء، تعرف من عاشوراء أن يكون أول من ركوب العار وأن الدم منسكب على السيف لا يملأه، فاختار المفاومة نهجاً استلهمه من إمامه الحسين، وزيارته عاشوراء مفناً حياً لتبجج العمليات التي قام بها، فبالسبيل لا يلبس حيث قدّم لها حصة الشفاعة والولاية والبريد في ياسين، راشد الشامة ومادها حتى يستبد إلهامها العسرة،

إهداء

إلى الذي أخرج عاشوراء من زوايا المآتم
والحسينيات، وجاء بها إلى حيث يجب أن تكون
في ساحات الجهاد ومواجهة الطواغيت، فانطلق من
عاشوراء العبرة والعبرة، واتخذ من يوم عاشوراء يوماً
لإعلان الثورة وإطلاق الصرخة في وجه الاستكبار،
وعندما هزم الطاغوت كشف السروراء الانتصار، وقال:
«كل ما لدينا من عاشوراء».

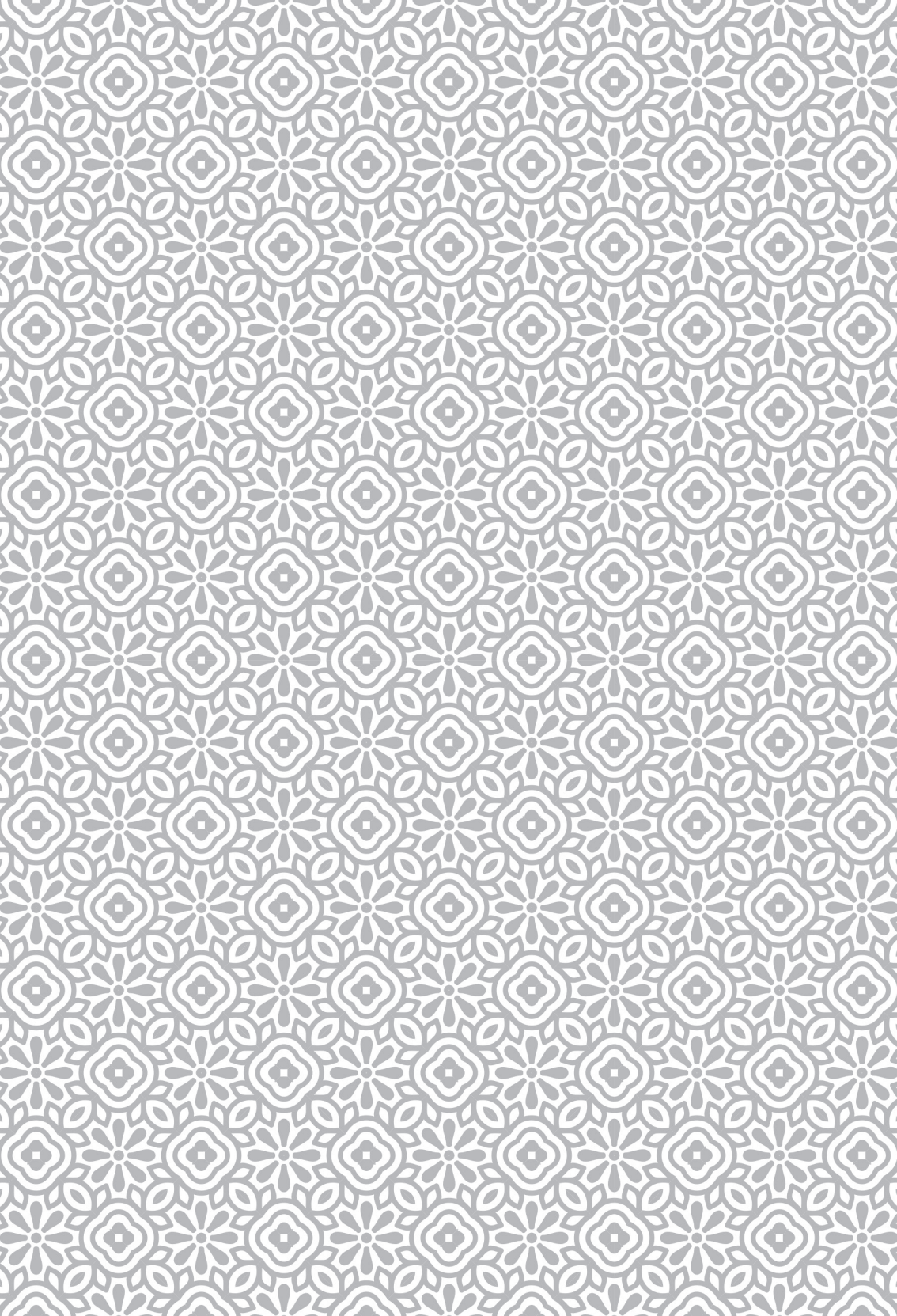
الذي حقق حلم الأنبياء والأوصياء، ومهد الطريق
لظهور بقية الله الأعظم أرواحنا فداه، وأخذ ثأر دم
جده الحسين عليه السلام، صاحب الروح الملكوتية الإمام
الخميني العظيم.

وإلى الذي عشق الحسين عليه السلام وتربى في مدرسة
عاشوراء، فعرف من عاشوراء أن الموت أولى من ركوب
العار وأن الدم منتصر على السيف لا محالة، فاختار
المقاومة نهجاً استلهمه من إمامه الحسين عليه السلام وزيارة
عاشوراء، ومفتاحاً لنجاح العمليات التي قام بها،
فنال شهادة كالعباس عليه السلام حيث قدّم هامته الشامخة
العالية وهو يصرخ يا حسين.

رائد المقاومة وقائدها بحق الشهيد القائد رضا
الغسرة.



مقدمة الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمدٍ وعلى أهل بيته
الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم
أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الإمام الحسين عليه السلام بثورته رَسَمَ الطريق إلى الأبد لمن
يريد أن يلتحق بقافلة العزة والإباء، ورَسَمَ المنهج الذي
يمكن من خلاله تمييز الذين التحقوا وسيلتحقون
بقافلة الذل والركون إلى الظالمين.

خط الحسين عليه السلام وخط يزيد لعنة الله عليه موجود منذ نبينا آدم صلوات الله عليه وحتى ظهور الإمام المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، خطان يفصلان الإنسان بين الجنة والنار، خط الحسين عاقبته الشهادة والجنة، وخط يزيد عاقبته الخزي والعار وجهنم.

هذا الكتاب له قيمة معنوية كبيرة كونه نتاج فكري من داخل سجون البحرين، وهو جزء من الفكر الحر الذي تقدر به عقول أسرانا الأبطال، والذي سيمثل قيمة أكبر ومضاعفة في مرحلة الانتصار، حينما تتحول سجون البحرين لمتاحف تعرض فيها نضالات شعب البحرين.

ومن الجدير بالذكر أن كاتب الكتاب الأسير محمد فخرأوي يقضي عامه الخامس خلف القضبان في السجون الخليفية، ونستطيع أن نقيّم مدى ثبات الأستاذ محمد فخرأوي وإخوته الأسرى من خلال أفكارهم ومواقفهم، وبما تجود به قرائحهم من نتاج في

السجون كهذا الكتاب.

هذا الكتاب هو خلاصة دروس يحضرها الأسرى
الأعزة الصابرين، وهي تكشف بأن المعتقلين هم ذخائر
نفيسة على المستوى الفكري والسياسي والاجتماعي
لمستقبل البحرين وحاضره.

خُطت أفكار الكتاب بقلم أسير حر هو الأستاذ محمد
فخراوي والذي مارس أدواراً مهمة على مستويات عدة،
وقد حاول الكاتب أن يقدم بعضاً من جوانب سيرة
الإمام الحسين من منطلق ومنطق حركي، والكتاب تم
صياغته فاقداً للمصادر والمنابع التي يمكن من ذلك
أن يتطرق الكاتب للدروس المستقاة بشمولية أكثر مما
تطرق إليه، وهذا ما حدا للاعتماده على ذهنه لسبر
الكلمات والتفكر في المواقف والاستفادة من المخزون
الفكري والحركي، إلا إن هذا الكتاب المتواضع يبقى
قيماً في المضمون والمحتوى والدلالات.

يسرّ دار الوفاء للثقافة والإعلام تقديم الكتاب

الخامس الصادر من داخل السجون الخليفية تحت عنوان «يسألونك عن عاشوراء» للمؤلف الأسير الأستاذ محمد فخرأوي، كما نشكر آية الله الشيخ محسن الآراكي حفظه الله عضو مجلس الخبراء بالجمهورية الإسلامية الإيرانية على تقديمه للكتاب.

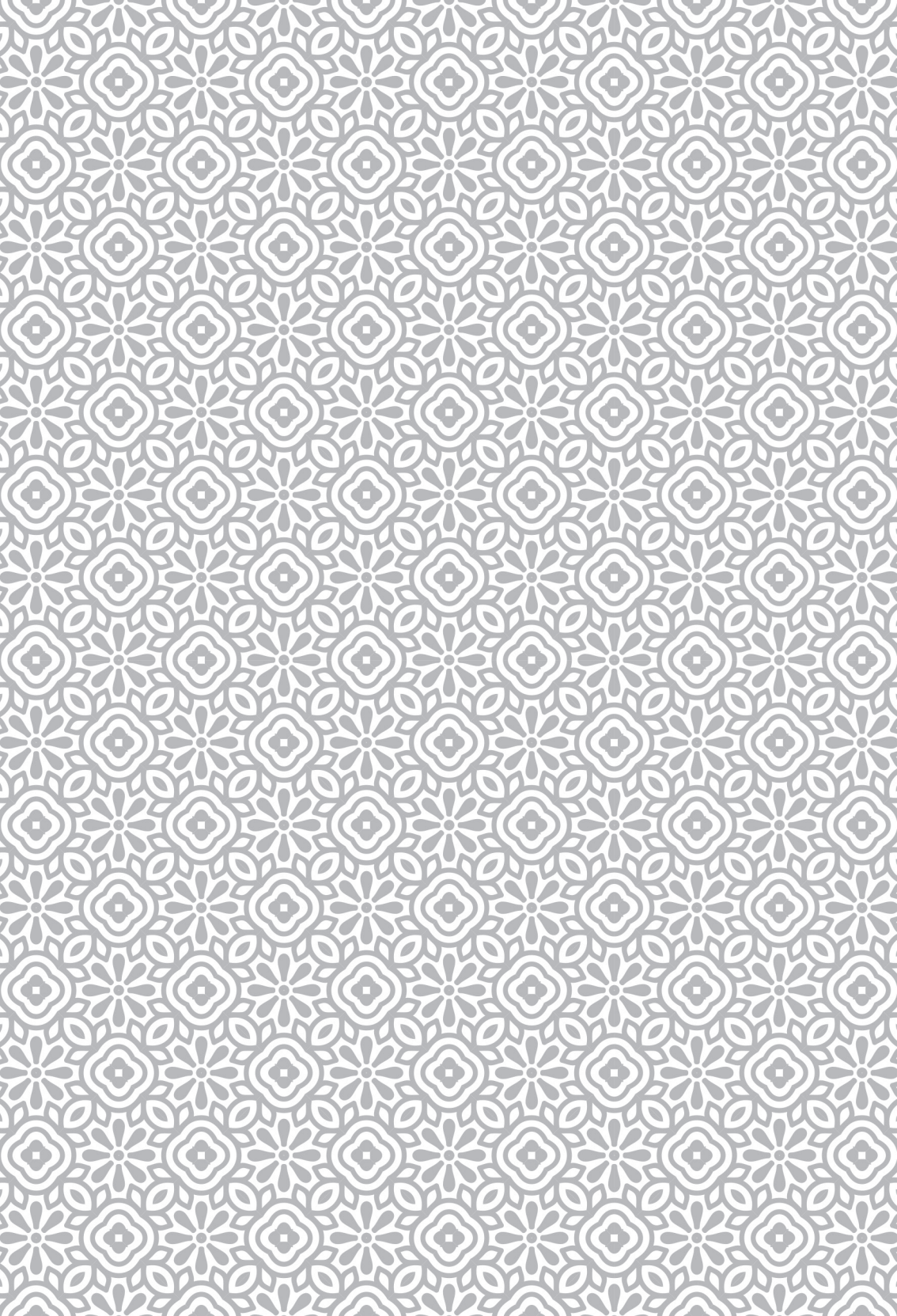
نسأل الله ﷻ الفرج العاجل عن المؤلف وعن جميع الأسرى، وأن نكون في ركاب الحسين ﷺ سائرين نحو الأخذ بثأره حتى ظهور بقية الله في الأرض ليملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

والحمد لله رب العالمين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام



أسباب ثورة ومقتل الإمام الحسين



تمهيد

الفاصلة الزمنية بين رحيل النبي ﷺ ومقتل الحسين عليه السلام هي خمسون سنة، إذ رحل النبي في السنة الحادية عشر للهجرة، وقُتل الحسين في سنة ٦١ هـ، فما الذي جرى في هذه المدة الزمنية وماذا حصل للأمة مما أدى إلى حادثة عاشوراء ومقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه بهذه الطريقة البشعة الدموية؟ وما زالت أصداء أحاديث رسول الله في قبر ومقام

الحسين مدوية، وما زال هناك في الأمة من رأى مواقف رسول الله ومحبته للحسن والحسين عليهما السلام، وعلمهم بأسباب نزول بعض الآيات في شأن أصحاب الكساء والحسين خامسهم؛ كآية التطهير والمباهلة والإطعام وغيرهم كثير، في هذا المقام نتطرق للرد على التساؤلات المذكورة عبر الإشارة إلى الانحرافات التاريخية التي حصلت في الأمة من بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله إلى مقتل الحسين عليه السلام، وذلك عبر سرد الأحداث والوقائع التاريخية التي حصلت في هذه الفترة، والتي أدت إلى حادثة عاشوراء ومقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسبي أهل بيته وبناته.

قبل البدء بسرد الوقائع التاريخية، نقف مع حادثة تاريخية مهمة لها دلالاتها، وفي هذه الحادثة يبين الإمام الحسين تكليفه الشرعي الذي نحاول من خلالها أن نذكر الأسباب المادية التي أدت إلى اتخاذ الإمام الحسين عليه السلام هذا الموقف الشرعي، والحادثة

المقصودة هي لقاء الإمام الحسين عليه السلام مع الصحابي
الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري بعدما قرر عدم البيعة
والخروج من المدينة، فقد ذكر جابر الإمام الحسين عليه السلام
بموقف أخيه الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية وعدم
المواجهة، ثم سأل الإمام الحسين عليه السلام: لماذا لا تعمل
كما عمل أخيك؟ فأجابه الإمام: هو عمل بما أراد الله
ورسوله وأنا أعمل. أي: أن الحسن عليه السلام عمل بما يرضي
الله ورسوله، والحسين عليه السلام كذلك، ولكن التكليف
الشرعي لكل واحدٍ منهما اختلف عن الآخر؛ بسبب
اختلاف ظروف زمان تكليف كل واحدٍ منهما، فكان
التكليف الشرعي للحسن عليه السلام الصلح وللعين عليه السلام
الخروج للثورة.

سرد لبعض الانحرافات والأحداث منذ رحيل

النبي صلى الله عليه وآله

عهد الخليفة الأول

أول وأخطر انحراف حصل بعد وفاة النبي ﷺ هو غصب الخلافة، الذي ترتبت عليها جميع الويلات التي جرت على الأمة، إذ أن دستور الإسلام والقرآن الكريم والثقل الأكبر الذي تركه رسول الله ﷺ - والذي من المفترض أن يحكم المسلمين - بحاجة إلى الثقل الآخر الذي تركه النبي ﷺ وجعله عدلاً للقرآن، وتمثل آنذاك في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أبعد عن المنصب الإلهي، وهو خلافة رسول الله ﷺ، مما فتح الباب لحكم المسلمين وفق الأهواء النفسية والآراء الشخصية بعيداً عن القرآن فضلاً عن فتح باب الاجتهاد في قبال النص القرآني وسنة رسول الله ﷺ.

ابتعدت الأمة عن الإسلام الأصيل وتعاليم القرآن وسنة رسول الله ﷺ، واتخذ هذا الانحراف يتسع شيئاً فشيئاً فيما بعد كما سنبين، وما بقي من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلى رسمه.

عهد الخليفة الثاني

في هذه الفترة حدثت اجتهادات واضحة في قبال النص القرآني وسنة رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى الحذف والإضافة في التعاليم الإسلامية وفقاً لمزاج وأهواء الخليفة، وأخطر ما حدث في هذا العهد هو ما سُمي بـ«الفتوحات الإسلامية»، والتي كانت إحدى نتائجها تمكين بني أمية من رقاب المسلمين.

أمثلة على اجتهادات الخليفة الثاني

١. تحريم المتعتان

جاء في صحيحي البخاري ومسلم، وهما من الصحاح الستة عند أهل العامة، أنّ الخليفة قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء».^(١) لاحظ بأن الخليفة يقرب بأن هاتين المتعتين كانتا في عهد رسول الله، وقام

١- مسند أحمد بن حنبل، جزء ١، صفحة ٥٢

هو باجتهاد منه بتحريمهما، مع أن القرآن يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) وقد أجمع المسلمون كافة على قول النبي ﷺ: «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة»^(٢).

٢. حذف حي على خير العمل من الأذان

بما أن عهد الخليفة الثاني كان مشحوناً بالغزوات، فالخليفة بحاجة إلى تجييش أعداد كبيرة من الرجال للمشاركة في هذه الغزوات، فكان يعمل على التخلص من أي سبب في وجهة نظره يحول دون ذلك، لذلك قام بحذف عبارة «حي على خير العمل» من الأذان بحجة أن الناس ستمتنع عن الجهاد، وتقبل على الصلاة أكثر؛ لأنها خيرٌ من بقية الأعمال، أي: هي خير العمل، مع العلم أن الأذان وحي إلهي نزل به جبرائيل عليه السلام على

١- الحشر: ٧

٢- الكافي، جزء ١، صفحة ٥٨

رسول الله ﷺ، فأى جرأة هذه على الله تعالى؟

٣. إضافة الصلاة خير من النوم إلى الأذان

بينما كان الخليفة نائماً على بطنه في المسجد كما ورد في الرواية، جاءه المؤذن وأيقظته لصلاة الفجر، وهو يقول الصلاة خير من النوم، فاستيقظ الخليفة، وقال: عجبني هذه العبارة فاجعلوها في الأذان.

٤. الفتوحات الإسلامية

مع تحفظنا على إطلاق «الفتوحات» عليها إلا أن هذا البحث ليس محله هنا^(١)، هذه «الفتوحات» ألحقت بالإسلام أضراراً فادحة لأنها لم تكن مبنية على الأسس الإسلامية القوية، وهذا أمرٌ بديهيٌّ لافتقادها القيادة الشرعية؛ بسبب غضب الخلافة، فقد رافقت هذه «الفتوحات» جرائم ومنكرات تخالف جوهر الإسلام وتعاليم رسول الله ﷺ والهدف من هذه الفتوحات، لذلك المستشرقون وجدوا فيها مادة

١- لذلك نضع الكلمة بين قوسين كلما وردت

دسمة للتهجم على الإسلام لنتائج هذه الفتوحات،
والهجوم على الإسلام من بقع أو جهات مختلفة،
ولكن ليس هو الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ، بل
هو الإسلام المزيّف المحرّف الذي ليس فيه لعلي بن
أبي طالب عليه السلام وآله نصيب، بل كانوا يُربّون على بغض
علي بن أبي طالب عليه السلام، فهم لا يعرفون علي بن أبي
طالب عليه السلام وتاريخه ومقامه عند رسول الله ﷺ، فلك
أن تتخيل ما فائدة الإسلام من غير محبة أمير المؤمنين
علي عليه السلام.

كما أن أولئك الذين دخلوا الإسلام حديثاً - وبسبب
عدم وجود من يتصدى لهم - قاموا بإدخال معتقداتهم
إلى الإسلام، وتأثّر بها المسلمون وكأنها جزء لا يتجزأ
من الإسلام، لذلك تجد في التراث الإسلامي كثيراً
من الأحاديث والروايات التي تخالف روح الإسلام
والمنطق والعقل، وأسمى ما نتج من هذه «الفتوحات»
هو تنكيل بني أمية من مفاصل الدولة الإسلامية وفق

خطة مدروسة، إذ أن الخليفة كان يرى بأن نظام الخلافة سيؤول يوماً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام بتنصيب العديد من أعداء ومبغضي علي بن أبي طالب عليه السلام في المناصب المختلفة حتى ما أن تصل الخلافة لعلي عليه السلام يجد نفسه في مواجهة أعداء من داخل الحكومة الإسلامية، فلا يتمكن من إجراء سياساته العادلة، والحكم بأمر الله ورسوله، ومن هؤلاء معاوية، إذ ولّاه الخليفة على الشام بعد فتحها، فقام منذ اليوم الأول بتربية أهلها على بغض علي عليه السلام، بل سبّه وشتّمه، وفيما بعد استخدمهم في الحرب ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وهم الذين استقبلوا أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد حادثة كربلاء كأسرى حرب بصفتهم الخوارج بالأهازيج والاحتفالات.

عهد الخليفة الثالث

بالرغم من كل الانحرافات التي حصلت في عهد الأول والثاني إلا أنهما حافظا على الظاهر والطابع

الإسلامي في دولة الخلافة، ولكن في عهد الخليفة الثالث لم يراعي للإسلام حرمة لا في السر ولا في العلن، ينتشر الفسق والفجور جهاراً في النهار بشكل علني، وامتد ذلك إلى بلاط الخليفة، وعادت الجاهلية من جديد، فصار عطاء بيت أموال المسلمين يميّز فيه بين العربي والعجمي، وبين القرشي وغيرهم من العرب، وقد قامت فئة قليلة باستئثار الفيء، وبدأ الإسلام الحقيقي يلفظ أنفاسه الأخيرة، وبلغ الفساد والانحراف حدّاً حتى رفع بعض من الصحابة شعار «الثورة على الخليفة» وأخذت عائشة زوجة رسول الله ﷺ تنادي في المسلمين «اقتلوا نعثلاً»^(١) - في إشارة إلى الخليفة -، وبما أن الخليفة من بني أمية، وهم الذين حاربوا الإسلام بضراوة ولهم عداوة دفينّة ضد الإسلام، فاستغلوا ذلك بتصفية الحسابات القديمة بعد أن تمكنوا من الدولة الإسلامية ومفاصل القرار فيها، وفي هذا العهد

أصبحت صلاحيات معاوية مطلقة على الشام حتى لم يكن يرسل خراجها إلى الخليفة، وكان يتصرف به بنفسه، وكأنها دولة مستقلة عن الدولة الإسلامية، وهنا نذكر روايتين تختصران حجم المأساة وما آل عليه من وضع وحال الأمة الإسلامية.

فقد جاء في الرواية - مع الإشارة بأن العامة قد روهها أيضاً -: بعد استلام عثمان الخلافة ذهب أبو سفيان عدو الإسلام إلى قبر سيد الشهداء حمزة عليه السلام فقام بكل القبر برجله النجسة وخاطب حمزة قائلاً: «يا أبا عمار، إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس - يعني بذلك الزعامة - في يد غلماننا اليوم يتلاعبون به»^(١).

أي عادت الجاهلية من جديد بلباس الإسلام وأعداء الإسلام بالأمس أصبحوا اليوم أسياده.

وفي رواية أخرى بعد استلام عثمان الخلافة خاطب أبو سفيان بني أمية: «تلقّفوها الآن تلقّف الكرة - يقصد

١- شرح النهج، المعتزلي، جزء ٤، صفحة ٥١، بتصرف

السلطة - فما من جنة ولا نار»^(١).

زمن معاوية

علاوةً على الفسق والفجور العلني الممتد من زمن الخليفة الثالث، فقد بنى معاوية القصور وعاش عيشة الملوك والقياصرة وحياء البذخ والترف، ووظف أموال بيت المال في الهبات والعطايا لشراء دين الناس وتزيين ما في القصور، وقد سعى معاوية للقضاء على الإسلام العدو للدود الأول، وعمل على محاربة الله ورسوله وهو كما ينقل البخاري في صحيحه صاحب مقولة «والله دفنا دفنا»^(٢)، عندما سمع المؤذن، يقول: «أشهد أن محمداً رسول الله» ويقصد بأنه سيعمل على دفن ذكر رسول الله ﷺ حتى لا يرفع ولا يذكر، ولكن ﴿اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

١- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، جزء ٥، صفحة ١٩

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٣٣، صفحة ١٦٩

٣- الصف: ٨

ولقد التجأ معاوية إلى خطة خبيثة، وهي محاربة الدين باسم الدين، فهو لم يدخل في مواجهة مباشرة مع الدين، وإنما عمل على تمييع وتحريف المفاهيم الدينية عبر الاستفادة من علماء البلاط، فقد ظهرت في زمانه الفرق الضالة «المرجئة والمجبرة» التي بعد فترة أفتوا بإعطاء الشرعية لحكمه وتبرير الظلم والفساد تماماً كما هو الحال مع الوهابية في زماننا هذا.

المرجئة

هم الذين يقولون، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾^(١)، فكل البشرية يرجون عفو الله ورحمته، وأمرهم منسوب إلى الله يوم القيامة، وبالتالي لا يمكننا أن نحكم على البشر في الدنيا مهما كانوا، فلا يمكننا أن نقول عن معاوية بأنه «إنسانٌ ظالمٌ فاسدٌ» ولا يجوز لنا أن نخرج عليه؛ لأننا لا نعرف مصيره يوم القيامة، فقد يغفر الله له، والحال أن الله قد أخرا أمره إلى

يوم القيامة، فكيف نحن نسبق الله ونقوم بمحاسناته
في الدنيا؟

المجبرة

هم القائلون بأن الإنسان مجبرٌ في أفعاله وليس
مخيّر، فليس بوسع الإنسان أن يفعل أي شيء دون
إرادة الله سبحانه وتعالى، فإذا صار معاوية أميراً للظلم
والفسق والفجور والجور والقتل فكل ذلك من عند الله
سبحانه وتعالى، فلا يمكن الاحتجاج عليه، فضلاً عن
محاربتة والخروج عليه؛ لأن هذا احتجاج وخروج على
الله سبحانه وتعالى وأمره، وهذا من الكفر، الله سبحانه
وتعالى اختار معاوية فكيف لنا أن نحتج على اختيار
الله؟

انظر إلى هذه الأفكار المنحرفة التي تخالف روح
الإنسان والقرآن، والتي تبرر الفساد والظلم الذي جاء
الإسلام للقضاء عليهما باسم الإسلام، والتي تُنشأ الناس
نشأةً ليس فيها روح، بل مستسلمين للأمر الواقع، تاركين

أمرهم إلى يوم القيامة؛ لأن هذا ما أراد الله.

وما قيمة هؤلاء البشر؟

وماذا بقي من الإسلام إذا تم القضاء على جوهره إلا
اسمه؟

ولم يكتفِ معاوية بكل هذا إلا عندما يخرج من
الدنيا وقد حوّل الخلافة الإسلامية إلى الملكية الوراثية
لتؤول زمام أمور الخلافة إلى ابنه يزيد.

وصول يزيد إلى الحكم

بعد هلاك معاوية جاء يزيد إلى الحكم، ومع الأخذ
بعين الاعتبار مع ما ذكرناه من السرد التاريخي ومدى
الانحراف الذي أصاب الأمة، والأجواء والطريقة التي
وصل بها يزيد إلى الحكم، هناك فارقٌ كبيرٌ بين الأب
وابنه، إذ أن الأب كان يتمتع بالخبث والدهاء، في
حين أن الابن أحمقٌ طائشٌ، وقد كان معاوية حريصاً
على ممارسة عربدته في السروبين حاشيته وتظاهره

بالالتزام بتعاليم الإسلام عبر حضوره وأداءه للصلاة، وقراءة الأحاديث التي تبين دوره مع النبي ﷺ كونه أحد الصحابة، من قبيل الإدعاء بأنه كان أحد كتّاب الوحي، إذ كان يدون ما ينزل على رسول الله ﷺ من القرآن، ولكن يزيد الأحق لم يكن يراعي أي حرمة، وكان يسكرويلعب القروء علناً، وكان مشهوراً بالفساد، وليس له أي تاريخ، وهناك إجماعٌ على عدم أهليته لهذا المنصب فضلاً عن أنه كان يحارب الإسلام علناً ويجاهر بكفره وعدم إيمانه بالإسلام، ويظهر ذلك من خلال أشعاره التي كان يقولها في حال عربدته، منها على سبيل المثال:

دع المساجد للعباد تسكنها وقف على دكة الخمار واسقينا

ما قال ربك ويلٌ للذين شربوا بل قال ربك ويلٌ للمصلينا

أضف إلى ذلك بأن قرارات الأمة كانت تؤخذ من قبل سرجون المسيحي عدو الإسلام، وهو المستشار الخاص ليزيد، في مثل هذه الظروف وما آل إليه حال

الأمة، كان لابد من هزة قوية تيقظ الأمة من سباتها العميق وتحيي الإسلام من جديد.

الحسين عليه السلام يرفع راية الثورة والإصلاح

في ظلّ ما تقدم من انحرافات شديدة للإسلام وللمفاهيم الإسلامية، وانتشار الفساد والظلم بدءاً من رأس الدولة الإسلامية، وعودة القيم الجاهلية بلباس الإسلام، وانتهاك سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن أمام الحسين عليه السلام خياراً غير التصدي وإعلان الثورة والإصلاح؛ ليعيد الأمور إلى نصابها ويحيي دين الله ورسوله؛ ليحكم القرآن من جديد وتكون كلمة الله هي العليا، وها هو الحسين عليه السلام يعلن أسباب وأهداف خروجه.

ألا ترون إلى الحق لا يعمل به

واضح مما ذكرناه من حال الأمة أن المنكر صار معروفاً والمعروف صار فيها منكراً، فالناس تخلّت عن

الحق وتمسكت بالباطل، أي أن جهود رسول الله ﷺ ذهبت هدراً، لذلك فقد وجّه الحسين عليه السلام نداء للأمة وعلمائها: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه»، فالحسين عليه السلام يستنهض الأمة وعلمائها لأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء على الباطل وإحياء الحق، وبطبيعة الحال في مثل هذا التكليف يُدخل المؤمنون في طريق المواجهة مع الطاغية وزمرته الفاسدة وبحاجة إلى التضحيات.

خرجت لطلب الإصلاح

عندما لا تعمل الأمة بالحق ولا تتناهى عن المنكر، فهذا يعني بأنها تعاني من خلل عميق، وهي بحاجة إلى إصلاح جذري، ومن أولى بالقيام بهذه المهمة العظيمة الكبيرة غير الحسين عليه السلام، وهو ابن رسول ووصي والده، وها هو الحسين عليه السلام يعلن عن سبب خروجه والنتيجة التي يسعى إليها: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة

جدي وأبي»^(١)، فالهدف هو إصلاح الأمة، والسلاح هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بسنة رسول الله ﷺ ووصيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

دماء الحسين عليه السلام

بعدما أصبحت حالة الأمة متردية، وبدأت تعاني من الانحطاط على جميع الأصعدة، وبلغ بها الحال بأنها تكالبت على قتال ابن رسول الله ﷺ بقصد التقرب إلى الله، ولا زال هناك في الأمة من رأى رسول الله ﷺ يطول في سجوده؛ لأن الحسين عليه السلام صعد على ظهره، وهناك من سمع قول رسول الله ﷺ: «حسينٌ مني وأنا من الحسين»^(٢) إلا أنهم بلغوا حدّاً من الانحطاط والتردي حتى قُتل ابن بنت رسول الله ﷺ تلك القتلة البشعة، ولم يرعوا حرمةً لبنات رسول الله ﷺ وأهل بيته، وارتكبوا من الجرائم في حق أهل بيت رسول

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٤، صفحة ٣٢٩

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٣، الصفحة ٢٧١

الله ﷺ، والأمة تمر بهذه الحالة المزرية التي كانت بحاجة إلى دم كدم الحسين عليه السلام فيحدث هزة في وجدان الأمة حتى تفيق من سباتها العميق وتعود إلى رشدها، فجاءت دماء الحسين عليه السلام وضخت الدماء في عروق هذه الأمة لتحيا من جديد وتقوم بواجباتها ومسؤولياتها اتجاه الإسلام المحمدي الأصيل، وتقف في وجه الانحرافات وتكشف زيف الطغاة، وتعلن عن بدأ مرحلة الإصلاح الروحي والعقائدي والفكري الشاملة بقيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام، والسعي نحو ثبات الأقدام الصادقة مع الحسين عليه السلام وتهيئة الأرضية لظهور بقية الله الأعظم أرواحنا له فداه.

قصة: موقف حسيني في زماننا هذا

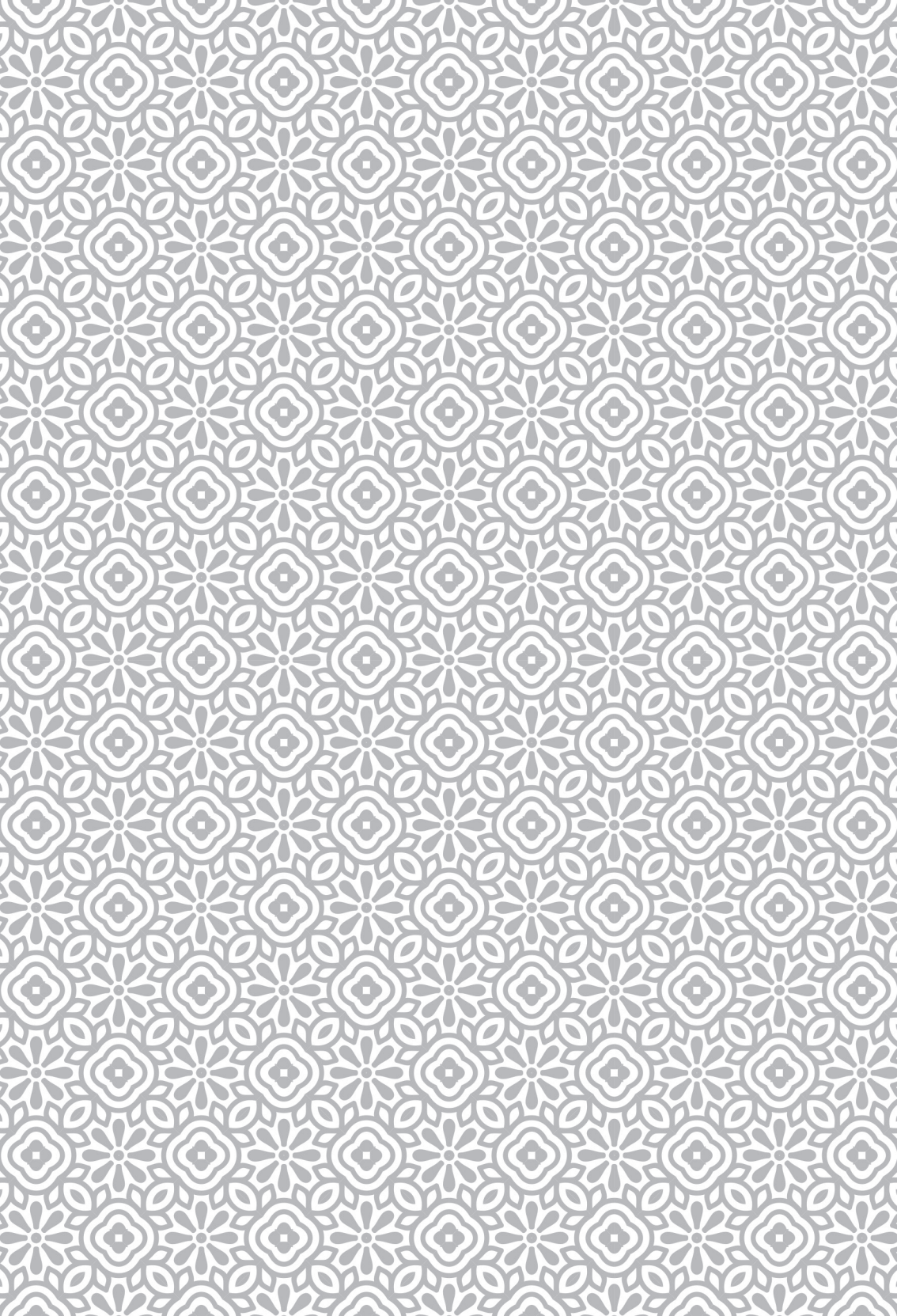
في سبعينات القرن الماضي قام الفيلسوف العظيم الفقيه المجاهد آية الله العظمى الشهيد محمد باقر الصدر بجمع طلبته - طلاب العلوم الدينية - وقال لهم: إن وضع الأمة في العراق اليوم كوضعها في زمن

جدي الحسين عليه السلام لذلك الأمة بحاجة إلى دم كدم جدي الحسين عليه السلام، ثم طرح عليهم التالي: أن ينقسموا إلى مجموعتين، مجموعة تقوم بالاعتصام في حرم الإمام علي عليه السلام ضد النظام البعثي المجرم، وبطبيعة الحال هذه المجموعة سوف تتعرض للقمع والقتل ووضع نفسه ضمن هذه المجموعة ليكون حسين زمانه، وهذه هي الشجاعة الحسينية، والمجموعة الثانية تقوم أثرت قتال المجموعة الأولى بإعلان الثورة ببركة هذه الدماء، بشرط أن يحصلوا على الموافقة من الحوزة العلمية في النجف الأشرف أو مباركة أحد المراجع آنذاك من غير التدخل المباشر، وتم تشكيل مجموعة مهمتها عقد الاجتماعات مع المراجع لعرض الفكرة عليهم، وقد قوبلت هذه الفكرة بالرفض القاطع من الحوزة آنذاك؛ فذهب الشهيد الصدر للسيد الإمام الخميني العظيم وعرض عليه الفكرة وموقف المراجع واستشاره في الأمر، فأطرق السيد الإمام الخميني رأسه

إلى الأرض وهو يعلم حجم المعاناة وأجاب: لا أعلم.
فتراجع الشهيد الصدر عن فكرته.



صراع الحق والباطل



سنة الله

الله سبحانه وتعالى خلق الكون وجعل فيه سنن،
فهذا الكون يسير وفقاً للسنن الإلهية، وهذه السنن ثابتة
وغير قابلة للتغيير، يقول تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١)، ومن هذه السنن
سنة الابتلاء.

الابتلاء

الابتلاء سنّة إلهية فلسفتها تمحيص المؤمنين وتمييز الخبيث من الطيّب بين البشر، ولأولياء الله الصالحين رفعٌ للدرجات والمقامات عند الله، وهذه السنّة قائمة منذ خلق الله آدم، فكل الأمم مبتلون، بل كل البشر فرداً فرداً في كل زمانٍ ومكانٍ يتعرضون للبلاء، القرآن مليء بالإشارة إلى الأمم السابقة والابتلاءات التي مرت بها، فيقول المفسّرون: إن ثلث القرآن يتكلم عن التاريخ، وقد لجأ القرآن لهذا الأسلوب ليتعظ ويعتبر المؤمنين وسائر الناس من سيرة الأمم السابقة حتى لا يتعرضون لنفس المصير، فضلاً عن أن ذلك إتمامٌ للحجة من الله تعالى على البشر، فنحن عندما ننظر إلى البشر من حولنا نجد بأن جميعهم وبدءاً من أنفسنا بأننا مبتلون، فمن المستحيل بأن نجد فرداً واحداً غير مبتلى؛ لأنها خلافاً للسنّة الإلهية ولكن الابتلاء ليس مختصاً بالشدة والضيّق، بل أن هناك مبتلون بالرخاء وسعة العيش،

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(١) فهذا النوع من البلاء أخطر؛ لأن الإنسان عندما يمر بالشدة والضييق عادةً ما ينتبه لنفسه ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فعندما يبتلى بالرخاء والسعة يعتبر ذلك من نعم الله عليه أو استحقاقاً منه لذلك، وهؤلاء هم الطواغيت والمنحرفون والفاسدون الذين مآلهم إلى جهنم وبئس المصير، وهذا هو مكر الله، يقول تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

ابتلاءات الإنسان

الإنسان قد يُبتلى في بدنه بالمرض والضعف فيشتكي، وبالصحة والعافية فيُعجب بذلك وينسى الله، والمؤمن هو الذي يشكر الله في الحالتين، وقد يبتلى بالمال القليل والفقر والضييق، أو الغنى والسعة فيتفاخر وينسى الله، يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغِيَ﴾^(٦) أن

١- آل عمران: ١٧٨

٢- الأعراف: ٩٩

رَأَاهُ اسْتَغْنَى»^(١)، وتارةً يبتلى بأهله وذلك من خلال إصابة أحد من أهله بمرض مزمن أو خطير، أو يختار الله تعالى أمانته من بين أحبته العزيزين على قلبه أو من بين أهله فيتوفى أحدهم، أو بالنزاعات الدنيوية مع أهله وقطع الرحم بسبب الصراع على الإرث أو لأسباب أخرى، وأصحاب الابتلاء بهذا الخصوص هم أصحاب عبدة المال أو من الفاسدين المنحرفين أو يكون من الذين يعينون الطغاة، أما أخطر أنواع الابتلاء هو ابتلاء الإنسان في دينه، وهذا الابتلاء حتمي الوقوع، فتارةً يبتلى في دينه على المستوى الفردي في معتقداته وعباداته وإيمثاله لأوامر الله ونواهيه، وتارةً على المستوى الاجتماعي في إتباع القائد الإلهي ونصرته وعدم خذلانه.

الباب المبتلى به الناس

نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: «أَنْتُمْ الْبَابُ الْمُبْتَلَى

بِهِ النَّاسُ، مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ»^(١) فعليُّ
والأئمة المعصومين من بعده عليه السلام هم محل الابتلاءات
للمجتمعات الإسلامية بعد رحيل النبي الأكرم صلَّى الله
عليه وآله إلى ظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى
فرجه الشريف.

من تمسك بهم نجا ومن تركهم هلك، لذلك علينا
أن نكرر هذا الدعاء في زمن الغيبة: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي
رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ
اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ
عَنْ دِينِي»^(٢)، فمعرفة الإمام أمر ضروري في صراع الحق
والباطل، وعليُّ وآله عليهم السلام هم أئمة الحق.

صراع الحق والباطل

من الابتلاءات في دين الناس على المستوى
المجتمعي، هو صراع الحق والباطل، وهذا الصراع

١- مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الكبيرة

٢- مفاتيح الجنان، دعاء زمن الغيبة

موجودٌ في كل زمان ومكان منذ خلق آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالصراع نفسه يتكرر دائماً ولكن ظروفه الموضوعية تتغير كما سنشير لبعض نماذجها بعد قليل، لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرف الحق تعرف أهله»^(١).

بعض مصاديق الصراع

كما أشرنا سابقاً بأن هذا الصراع مستمرٌ إلى ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد بدأ منذ النبي آدم عليه السلام وكان أول صراع هو صراع قابيل مع هابيل، فكان الأول يمثل الباطل والثاني يمثل الحق، ودائماً في هذا الصراع هناك طرفٌ يفتقد للقيم الإنسانية والدينية، وقد استحوذ عليه الشيطان وهم أهل الباطل، والطرف الآخر يمثل القيم الإنسانية والسموية وقد امتلأ وجودهم بالتقوى وهم أهل الحق، إضافةً إلى ذلك بأن أهل الباطل يعملون

١- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، فتال نيشابوري، الصفحة

في هذا الصراع من أجل الدنيا ويتبعون الشيطان،
وأهل الحق يعملون من أجل الآخرة ورضا الله سبحانه
وتعالى.

وفي زمانٍ آخر تمثل هذا الصراع في أب الأنبياء النبي
إبراهيم عليه السلام محطم الأصنام ونمرود الذي كان مصداقاً
للطغيان والكفر، وفي زمنٍ لاحق تمثل هذا الصراع
في مواجهة النبي موسى عليه السلام مع فرعون الذي كان
يمثل رمز التجبر والتكبر في قبال النبي موسى عليه السلام رمز
العدالة والحق، وقد تميّزت مواجهة النبي موسى عليه السلام
بالشمولية إذ واجه جميع أئمة الضلال في مواقعهم
المختلفة، وقد واجه السلطة السياسية المتمثلة في
فرعون، وواجه السلطة الدينية - المقصود هو استغلال
الدين - المتمثلة في بلعم بن باعورا، والسلطة المالية
التمثلة في قارون، هذه الأصناف الثلاثة دائماً
ما تقف في وجه الدعوات السماوية؛ لأنها تعارض
مصالحهم المادية الدنيوية واستمر هذا الصراع في

الأزمة المختلفة بين حزب الله وحزب الشيطان وامتد إلى مواجهة خاتم الأنبياء محمد ﷺ مع قريش، ومن بعده وصيّه إمام المتقين الإمام علي عليه السلام في مواجهته مع الناكثين والقاسطين والمارقين - أي فرعون وبلعم بن باعورا وقارون - الإمام علي عليه السلام واجه مواجهةً شاملة كمواجهة النبي موسى عليه السلام، ومن ثم الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية إلى أن بلغ ذروته في كربلاء.

ذروة صراع الحق والباطل

في كربلاء بلغ صراع الحق والباطل ذروته، إذ تواجه الحق كله مع الباطل كله، هناك وقف الحسين عليه السلام مواصلاً خط المرسلين والأنبياء عليهم السلام، لذلك نقول في زيارته عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ

يا وارثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ»^(١) في قبال ورثة الشيطان والطواغيت وهم يزيد بن معاوية وأعوانه، هذا الصراع بلغ ذروته هناك؛ لأنه من بعد هذه المواجهة التي هي بمثابة نقطة تحوّل، سيكون هناك منعطف جديد في عمر هذا الصراع.

بلغ ذروته لأن كربلاء حملت معها إرث هذا الصراع منذ النبي آدم عليه السلام، وسترسم ملامح جديدة إلى هذا الصراع، وتعطي نهجاً وخطاً للذين سيواصلون على هذا المسير.

بلغ ذروته لأن كربلاء جاءت بمعادلة جديدة لإعادة النصر دائماً حليفاً لأصحاب الحق، وهي معادلة «انتصار الدم على السيف»، وإن كان في الظاهر بأن أصحاب الباطل يحققون النصر مادياً إلا أن دماء الشهداء تلاحقهم وتسلب النوم من أعينهم ولا يبتهجون بنصرهم المادي إلى أن يهلكوا ببركة هذه

١- مفاتيح الجنان، زيارة وارث

الدماء، بل تبقى دماء الشهداء تلاحقهم إلى أن يذهبوا
 من هذه الدنيا الدنية، فعليهم اللعنة في الدنيا والآخرة.
 بلغ ذروته لأن كربلاء قد أعلنت عن بدأ العد التنازلي
 لهلاك جميع الطواغيت وزوال دولة الباطل وقيام دولة
 الحق بقيادة بقية الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه
 الفداء.

وبما أن الصراع لم ينتهِ بعد وإنما قد بدأ عدّه التنازلي
 وسيستمر هذا الصراع؛ لأنه كما أشرنا بأنه صراعٌ حتمي
 وفي كل زمانٍ ومكانٍ إلى أن يظهر الحجة عَلَيْهِ السَّلَام في آخر
 الزمان، لذلك أعلن الحسين صرخته المدوية للتاريخ
 معلناً استمرار الصراع.

هل من ناصرٍ ينصرني؟

متى أطلق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام هذه الصرخة وهذا النداء؟
 ما هي الظروف التي أدت إلى أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يطلق
 هذه الصرخة في الساحة؟

الحسين عليه السلام وبعدهما استشهد أهل بيته وأنصاره وحتى الطفل الرضيع عليه السلام وقد امتلأ جسمه بالجراح، وقف وحيداً فريداً وهويته على سيفه وأطلق نداءه: «هل من ناصرٍ ينصرني؟»، إذا النداء لم يكن موجّهاً لأهل بيته وأنصاره عليهم السلام، فهل وجه النداء إلى القوم؟ بينما كان الحسين عليه السلام يخطب في القوم أمرهم عمر بن سعد بالتصفيق والتصفير حتى لا يسمعون كلام الإمام الحسين عليه السلام، وهم فعلوا ذلك بل رموه عليه السلام بالحجارة، فقال لهم الإمام ردّاً على فعلهم هذا: «لقد ملأت بطونكم من الحرام»^(١). أي بأن قلوبهم ليست لديها قابلية الهداية بسبب الأكل الحرام، هذا النداء وحديث الإمام عليه السلام يبيّن لنا بأن على المؤمن الحسيني أن يكون حريصاً على اللقمة الحلال والابتعاد عن الشبهات فضلاً عن الحرام، وأن يكون دقيقاً في اختيار أكله وشرابه خصوصاً في زماننا هذا الذي اختلط

فيه الحرام بالحلال؛ لأن في ذلك تأثيرٌ مباشرٌ على روح الإنسان وقلبه، وعندما تجد نفسك كسولاً أمام العادات والعبادات وتستثقلها وعينك محرومة من البكاء على خشية الله ومصيبة أهل البيت عليهم السلام فراجع طهارة طعامك وشرابك، فإن الأكل الحرام والنجس يترك تأثيره على معنويات الإنسان حتى لو لم يكن يعلم بحرمة ونجاسته، صحيح بأن الإنسان الذي لم يكن يعلم بأن هذا الأكل والشراب حلالٌ أم حرام لن يحاسب عليه، ولكن من الناحية الأخلاقية يترك تأثيره السلبي على روح الإنسان .. «اللهم طهّر بطوننا من الحرام والشبهة».

إذاً الحسين حسم موقف القوم، فالنداء منطقياً لم يكن موجّهاً إلى أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وأيضاً لم يكن موجّهاً إلى القوم، فالأصحاب وأهل البيت عليهم السلام قد رحلوا من الدنيا والقوم ليست لديهم قابلية الهداية، فلمن وجه الإمام الحسين عليه السلام نصرته وصرخته: هل من

ناصرٍ ينصرني؟

الحسين عليه السلام أطلق صرخته للتاريخ وللأجيال المتعاقبة معلناً عن استمرار صراع الحق والباطل وأن في كل زمانٍ هناك حسينٌ عليه السلام ويزيد، فمن نصر الحق قد نصر الحسين عليه السلام واستجاب لنداءه، ومن خذل الحق فقد خذل الحسين ولم يستجب لنداءه، فلا داعي للقول «يا ليتنا كنا معكم» وهو لا يتعدى لقلقة اللسان، فأنت بإمكانك أن تكون مع الحسين عليه السلام حتى في زماننا هذا ولا لزوم لحضورك الجسدي في كربلاء، انظر إلى موقعك من الإعراب في صراع الحق والباطل، فإن كنت مع الحق قلباً وقالياً فأنت مع الحسين عليه السلام والفوز العظيم من نصيبك، ولا فارق في أن تتواجد في زمن الحسين عليه السلام أو في زماننا هذا، فالإنسان هو نفسه لا يتغير، فمن ينصر الحق في هذا الزمان فقد كان ينصر الحسين عليه السلام في ذلك الزمان، ومن يخذل الحق في هذا الزمان فقد كان يخذل الحسين عليه السلام في ذلك

الزمان، لذلك فإن كثيرٌ ممن يَبْكون على الحسين عليه السلام ويقولون كذباً «يا ليتنا كنا معكم» هم محظوظون بأنهم لم يكونوا في ذلك الزمان فيلحقهم عار خذلان الحسين عليه السلام، فإن مواقفهم في هذا الزمان تكشف عن موقعهم من الإعراب لو تواجدوا في زمان الحسين عليه السلام، فالحسين ليس بكاءً أو عويلاً أو سفرة طعام للبركة، بل الحسين عليه السلام ثورة وتضحية وجهاد وصرخة في وجه الباطل والطواغيت.

بعض المواقف التي تكشف حقيقتنا، هل نحن مع الحسين عليه السلام وجادون في نصرته؟ أم نحن إلى خذلانه أقرب إن كنا نبكيه ونلطم على مصابه؟

الجهاد ضد الطواغيت

في كل زمانٍ هناك طاعوت كيزيد، وفي زماننا هذا يزيد يتمثل في أصل الاستكبار العالمي، وهو الشيطان الأكبر أمريكا، وعبيد الله بن زياد يتمثل في الكيان الصهيوني الغاصب، وعمر بن سعد ويزيد وشمرو من

على شاكلته فإنهم يحكموننا، وهم على رأس السلطة
في بلداننا.

وانظر إلى مواقفك اتجاه هؤلاء الطواغيت، فهل أنت
مع فسادهم وظلمهم أم تعمل على مواجهة الفساد
والظلم وإزالة هؤلاء الطواغيت وتهدئ الأرضية لظهور
صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء؟

فإن كنت كذلك فأنت صادق في قولك: «سَلِّمْ لِمَنْ
سَالَمَكُمْ وَحَرِّبْ لِمَنْ حَارَبَكُمْ».

نصرة المظلومين والمستضعفين

الحسين عليه السلام إمام المظلومين والمستضعفين، فمن
يكون الحسين إمامه فعليه أن يكون مع المظلومين
والمستضعفين، ويعيش آلامهم ومعاناتهم، ويعمل
على رفع هذه الآلام والمعاناة ويرفع الظلم عنهم،
ويكون في خدمتهم بالمال والنفس وكل ما يملك، بل
عليه أن يكون أحدهم وبمعيّتهم يحارب الظلم ويسعى

للقضاء عليه، فإن القضاء على الظلم والفساد يعجل من ظهور صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه ويحقق الوعد الإلهي: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١)، وبالتالي يساهم في تحقيق هدف الحسين عليه السلام في ثورته.

إيواء المطلوبين

التاريخ ليس فيه ذكر لأولئك الذين أغلقوا أبواب بيوتهم في وجه مسلم عليه السلام ولكنه خلد امرأة اسمها «طوعة»؛ لأنها آوت سفير الحسين عليه السلام، فهل من متعظ؟
المطلوبون في هذا البلد عانوا ويعانون من الآلام وتمكّن منهم الظالم؛ لأن الناس قد تخلوا عنهم وقدموهم إلى السلطة، فهم قد وجدوا في بلدنا أناساً سيكون على غربة مسلم بن عقيل عليه السلام ولكن لا يرحمون غربتهم، بل وجدوا بأن أغلبية أولئك الذين يكون بحرقه على مصاب مسلم عليه السلام قد أغلقوا أبواب بيوتهم

في وجه المظلومين كأصحاب الكوفة الذين تخلوا عن مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام.

مسلم بن عقيل عليه السلام لا يريد منّا أن نبكي على مصابه وغربته، ولكنه يريد أن لا يتكرر أكثر من مسلم عليه السلام في كل زمان بسبب خذلان الأمة، فإنك إما أن تسجل موقفاً لله وللتاريخ وتخلد كـ«طوعة» وإما تنضم إلى أهل الكوفة وتخذل مسلم عليه السلام وتلاحقك لعنة الله والتاريخ.

المجاهدون في كل زمان هم سفراء الحسين عليه السلام، فلا فرق بين الذين يسدّون أبوابهم في وجه المظلومين في زماننا هذا وبين أهل الكوفة الذين سدّوا أبوابهم في وجه مسلم بن عقيل عليه السلام.

هو التاريخ يعيد نفسه وصرخة الحسين عليه السلام باقية «هل من ناصرٍ ينصرني».

الخلاصة: من استجاب لنداء الحسين عليه السلام ونصر الحق وجاهد ضد الباطل وكان حاضراً في صراع الحق

والباطل في المكان والزمان المناسبين نصرةً للحق،
فهو سيكون من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويستجيب لنداءه
عند ظهوره أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

وإن لم يستجيب لنداء الحسين عليه السلام ولا يسجل
حضوراً في صراع الحق والباطل فسيخذل الحجة ولن
يكون من أنصاره عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فالحجة القائم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء امتداد
لجده الحسين عليه السلام وأنصارهما يحملان نفس الصفات
المشتركة ومواقفهم هي نفسها «نصرة الحق في كل
زمانٍ ومكانٍ»، وقولهم هو «لييك» استجابةً لصرخة
الحسين عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام إلى الحجة القائم
أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، والنصر والفوز هو حليفهم
في هذا الصراع الحتمي، وهم الصادقون في قولهم: «يا
ليتنا كنا معكم ونفوز فوزاً عظيماً».

سنة إلهية

من السنن الإلهية الحتمية هي أن تكون العاقبة للمتقين، وأن ينتصر الحق على الباطل، وبالعودة إلى المصاديق التي ذكرناها في صراع الحق والباطل في كل زمان نجد بأن النصر كان حليف إبراهيم وموسى ومحمد ﷺ والهلاك والهزيمة والخسران من نصيب نمرود وفرعون وقريش، وكذلك الحق سوف يكون منتصراً في كل صراعات الحق والباطل على مرّ التاريخ، ومن أجل ذلك يذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأنبياء السابقين في صراع الحق والباطل في القرآن الكريم ليكون ذلك تسليّة لقلوب المؤمنين وتثبيتاً لأقدامهم في هذا الصراع.

فالله سبحانه وتعالى يقول لنا: صحيح هناك انتصارات ظاهرية لأهل الباطل على الحق في جولات كثيرة وانتصارات أهل الحق قليلة، وذلك إلا لتأهيل المؤمنين للاستخلاف في دولة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف،

وهذا وعدٌ إلهي ولن يخلف الله وعده وهو القائل:
﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(١) و﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)
و﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

ونحن لسنا استثناء من هذه القاعدة، فمصيرنا ليس
هو البقاء في السجن إلى الأبد وقد رنا ليس هو حكم
الطغاة والظالمين للأبد ولكن هذه مرحلة طبيعية في
صراع الحق والباطل نمربها ليمحصنا الله، وفي اليوم
الذي نأخذ بعوامل القوة ونهياً أسباب النصر سننتصر
وسينصرنا الله قطعاً، وهذا النصر آتٍ لا محالة، ونصر
الله ودينه هو أن لا يكون خروجنا وثورتنا من أجل
مطالب مادية دنيوية كالسكن والعمل والدستور أو
حرصاً على الانتقام ممن ظلمنا بل من أجل الله ولإزالة
الطواغيت والفساد وتهيئة الأرضية لظهور مولانا بقية الله

١- محمد: ٧

٢- الأعراف: ١٢٨

٣- القصص: ٥

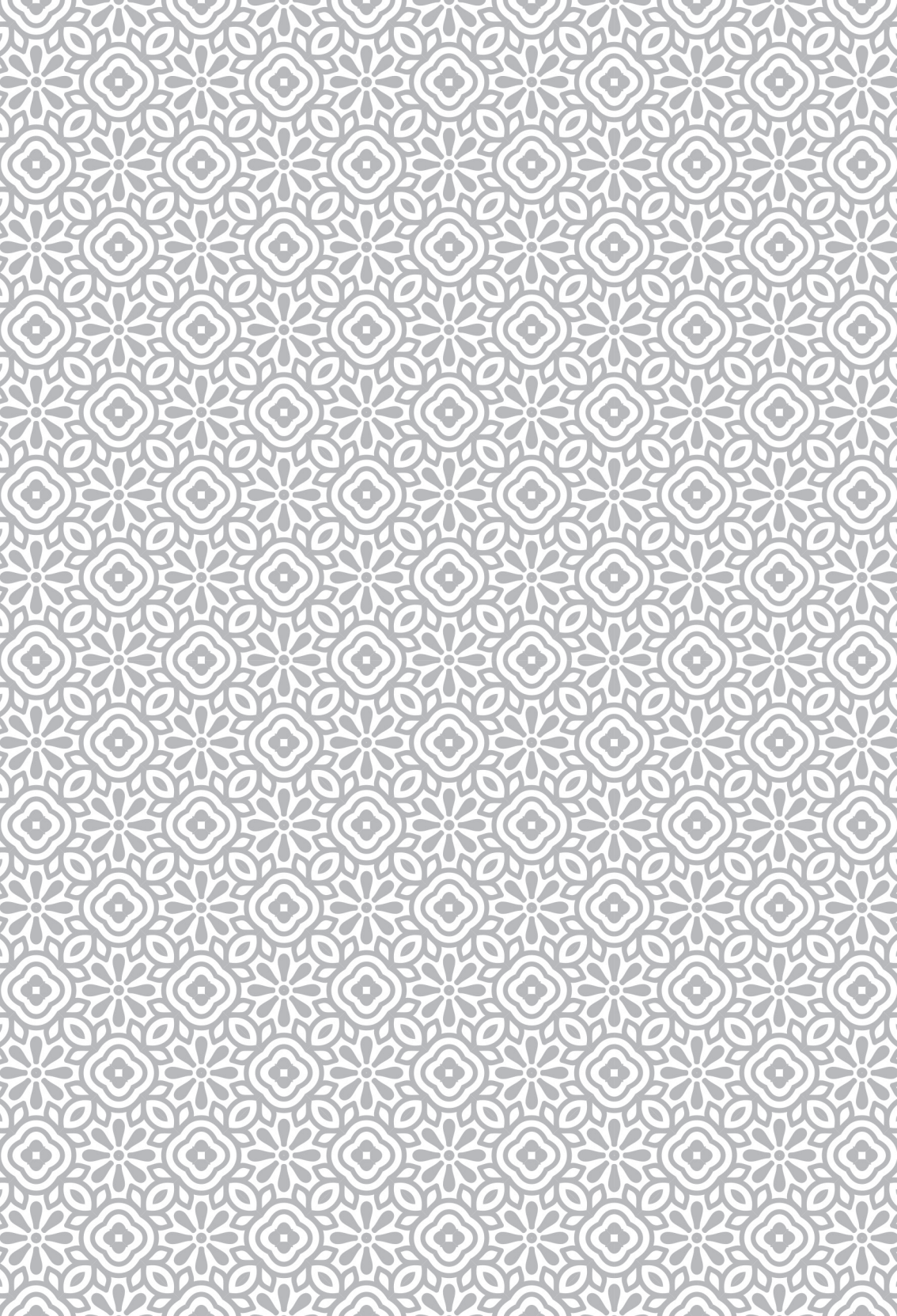
الأعظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا هو الهدف المقدس الذي يستحق
الإنسان أن يضحى بنفسه وماله وأهله وكل ما يملك.

قصة: رسالة السيد القائد الخامنئي إلى السيد حسن نصرالله

يقول السيد حسن نصرالله حفظه الله في أحد لقاءاته
مع السيد القائد الخامنئي دام ظله: استغربت من
بساطته في الحديث معي، إذ قال لي متسائلاً: هل الله
يمزح مع أحد؟ فقلت له: لا، فقال: الله سبحانه وتعالى
يقول: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(١) وهذا وعد إلهي
وليست مزحة.



آثار دماء الحسين



نحن نقول بأن الحسين عليه السلام انتصر ب كربلاء عبر
معادلة انتصار الدم على السيف، والتي هي من أبرز
إنتاجات مدرسة كربلاء.

فهل الحسين انتصر بالدم على السيف فعلاً؟ أم هو
مجرد شعار؟

هل أن معادلة انتصار الدم على السيف حقيقة أم
أننا قمنا باستخدامها لتبرير عدم انتصار الحسين عليه السلام
مادياً أم معادلة انتصار الدم على السيف تشمل
الانتصار المادي والمعنوي؟

للإجابة على هذه الأسئلة لا بد من ذكر آثار دماء الحسين عليه السلام، أي ماذا فعلت هذه الدماء؟ وما هي تأثيراتها على الأمة الإسلامية؟

ثم إن الحسين خرج من أجل تحقيق أهداف، فهل تم تحقيق هذه الأهداف باستشهاد الحسين عليه السلام؟ فإن تحققت فإنها تبين صوابية المعادلة، وإن لم تتحقق فإنها مجرد شعار.

سنقف الآن مع بعض ما قام به الحسين عليه السلام بخروجه ضد المستكبر مع التطرق لبعض النماذج التاريخية المعاصرة لنرى هل انتصار الدم على السيف حقيقة أم شعار؟

بعض الأهداف التي خرج الحسين عليه السلام من أجلها

١. شرعية الخروج على الحاكم الظالم

من ضمن الانحراف الحاد الذي حصل في الأمة من تغيير التعاليم الإسلامية وتجريدها من محتواها - وقد

تطرقنا لهذا الموضوع في المقال الأول تحت عنوان أسباب ثورة ومقتل الإمام الحسين عليه السلام - حيث أصبح الخروج على الحاكم الظالم الفاسد أمراً محرّماً في كل الأحوال مهما بلغ بطشه وظلمه وفساده، إذ أصبح الخروج على الطاغوت اعتراضاً لأمر الله وخروجاً على الدين، ويصبح بعدها خارجياً!

لكن الإسلام لا يعطي الشرعية لوجود الطغاة في الحكم، وهو الذي أسس فلسفة الجهاد ضد الطواغيت في الأرض وإقامة العدل، خرج الحسين عليه السلام للقضاء على هذا الإسلام المزيف الشيطاني، ويحل محله الإسلام الحقيقي، وهو دين الله كما عبّر عنه الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)؛ ولأن الأمة بلغت مرحلة من التزوير والتزييف في المفاهيم الإسلامية والحسين عليه السلام في خطبته أمام جيش الحر يقول لهم: «فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ فِي

حَيَاتِهِ مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ نَاكِثًا
لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ بَقُولٍ وَلَا فِعْلٍ كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ»^(١).

فما أقوله هو قول رسول الله ﷺ وليس قول الحسين بن علي عليه السلام، وهذا يعني أيضاً بأن خروجه ليس انحرافاً عن المفاهيم الإسلامية ودين الله، وليس خروجاً من أجل المصالح الشخصية، ومما ركّز عليه الحسين عليه السلام هو التأصيل فقهيّاً وبشكلٍ عمليٍّ لشرعية الخروج على الحاكم الظالم.

الحسين بن رسول الله الوصي العادل العالم الفقيه بعمله الذي قام به وضح لنا بأنه رأى في عصره سلطاناً جائراً وتحرك وفقاً لتعاليم الإسلام لوقف الظلم والجور، فلذلك فعله حجة على المسلمين ولا يحق لأحد بأن يقول خلاف ذلك حتى المبغضين الذين قاموا بتبرير

فعل يزيد، ولكنهم لن يستطيعوا بأن يقولوا أي شيء
حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فلذلك الحسين عليه السلام
أعطى الشرعية الدينية الفقهية لجميع الثورات التي
ستخرج ضد الطواغيت والفاستدين إلى يوم القيامة.

٢. مبدأ مثلي لا يباع مثله

هناك نوعان من الخطاب الصادر عن
المعصومين عليهم السلام، وهما اللذان يوضحان نوعين من
التكليف الصادر من المعصومين عليهم السلام:

- خاص بالمعصوم عليه السلام.
- التكليف الشرعي للمسلمين في كل زمانٍ
ومكان.

كمثال على النوع الأول، يقول أمير المؤمنين عليه السلام
في وصف حالته عندما كان راكباً على حماره وأدلى
رجليه إلى موضع واحد وهو يقول عليه السلام: «أنا الذي أهنت

الدنيا»^(١)، فهذه الدنيا التي نتكالب عليها ونتعلق بها فقد أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فأدار لها ظهره ولم يعرلها أي اهتمام وأهانها، فلو كان للدنيا لسان لنطق لأmir المؤمنين عليه السلام بقوله: كفاني إهاناتك.

ليس بإمكاننا مقايضة أنفسنا بأمر المؤمنين عليه السلام، لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا» وهذا مقام الحصر لعل عليه السلام ونحن علينا أن نجتهد في هذا الطريق ولكننا لن نبلغ ما بلغه علي عليه السلام أبداً، يقول المفكر المصري فهمي الهويدي: «كنا نسمع ونقرأ لزهد علي في الدنيا ولكن عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني فإني رأيت زهده في الدنيا رغم إقبال الدنيا عليه، فقلت في نفسي: إذا كان هذا هو زهد حفيد علي بن أبي طالب بعد مئات السنين من ذلك الزمان، فكيف بزهد علي بن أبي طالب عليه السلام؟»

وأما النوع الثاني من خطاب المعصومين عليهم السلام وهو

١- تاريخ دمشق، ابن العساكر، جزء ٣، صفحة ٢٣٦

التكليف الشرعي للمسلمين في كل زمانٍ ومكان وهو قول الحسين عليه السلام: «مثلي لا يبايع مثله»، الحسين عليه السلام لم يقل أنا لن أبايع يزيد، ولم يقل الحسين لا يبايع يزيد، بل قال: «مثلي لا يبايع مثله» أي: أينما وجد الناس الذين يأخذون الحسين عليه السلام إماماً وقُدوة، وهم يتبعون الحسين عليه السلام نهجاً وديناً، فهؤلاء لا يرضون بيزيد ولا يبايعونه حتى لو لم يكن في الأرض ملجئاً ولا مأوى كما قال الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية، فهذا ليس هو الشأن الخاص بالحسين المعصوم عليه السلام فقط كما يقول بعضهم عند خذلانهم وعدم نصرهم للحق بقولهم «الحسين غير»، أبداً المفهوم ليس هكذا؛ فهذا هو التكليف الشرعي في كل زمانٍ ومكان حتى ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو عدم إعطاء البيعة للطواغيت مهما كانت الظروف، ونقول كما قال الحسين عليه السلام: «الموت أولى من ركوب العار»^(١) فإما العيش بعزة مع الإسلام أو

الاستشهاد في سبيل الله .

٣ . لا وجود للحيادية في صراع الحق والباطل

بعضهم يتعامل مع صراع الحق والباطل على قاعدة عمرو بن عاص الذي يقول فيه: «الوقوف على التل أسلم»، فإنه يعتقد نفسه ذكياً ووصل إلى حيلة شرعية لا يخسر الدنيا ولا يبيع دينه في نفس الوقت .

ثورة الحسين عليه السلام قضت على مثل هذه الألاعيب الشيطانية التي كانوا يعملون بها تارةً باسم الدين وتارةً باسم العقل، ورسخت قاعدة «لا حيادية في صراع الحق والباطل»، أي: ما معناه لا وجود شيء بين الجنة والنار، فإما مع الحق ونتيجته الجنة وإما مع الباطل ونتيجته النار، وكل قول أو فعل لا يكون في سبيل الله فلا فائدة منه، لذلك ففي الرواية بأن شخصاً أتى للإمام السجاد عليه السلام وقال له: يا بن رسول الله في يوم العاشر كنت في جيش عمر بن سعد ولم أضرب سيفاً ولم أرمِ سهماً على جيش الحسين عليه السلام وإنما فعلت ذلك حفاظاً على

نفسى (أى جاء إلى جيش عمر بن سعد لأن عبيد الله بن زياد قام بتهديدهم بالقتل لالتحاق بجيش عمر بن سعد) فهل أنا مذنب وأدخل النار؟ رد عليه الإمام السجاد عليه السلام: بلى، لقد كثرت السواد فى عين أبى.

أولاً: كم شخص مثل هذا كان فى جيش عمر بن سعد حفاظاً على نفسه فى وقت يطلب الحسين عليه السلام فيه النصرة؟ هل يوجد خذلان أكبر من هذا؟

ثانياً: كم واحد مثل هذا سأل نفسه، هل لى هدف من وجودى مع جيش عمر بن سعد، وأقف فى قبال الحسين عليه السلام مع الجيش المغوار؟ هؤلاء لم يكن هدفهم المشاركة فى الحرب ولكن مجرد أن تكون عاملاً فى خدمة كثرة سواد العدو فأنت مجرم وشريك فى الجريمة، نصرت الباطل وخذلت الحق، ولوبهذا المقدار بل أقل من ذلك، فنقول فى زيارة عاشوراء: «وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ» فحتى الذى وضع السرج على الخيل أو ألبسه النقابة، أى

حتى من قام بتجهيز الخيل حتى بهذا المقدار فهو مجرمٌ ويستحق اللعن، فلا مجال للقول بأنني فقط قدمت حصاني أو ألبسته النقابة، فهذا منطوق أعوج ولا وجود له بالأساس في موضع الصراع بين الحق والباطل، والأكثر من ذلك بأننا نقرأ في زيارة عاشوراء «لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ» من يوم كربلاء إلى يومنا هذا؛ من يأتي ويسمع ما حدث في كربلاء ولا يستنكر فعلهم ويتبرأ منهم، فإنه مجرم ويستحق اللعن، فمهما كان المقدار الذي تسبب به في نصرة الباطل، وحادثة كربلاء ليست مختصة بزمان كربلاء فقط، بل هو الصراع الدائم بين الحق والباطل، فمن كان في يومنا هذا يرى الطغاة والفاستدين ويسكت أمامهم ويرضى بأفعالهم ولا يقوم بالنهي عن المنكر فإنه شريكٌ في الجريمة.

الحسين عليه السلام قام بتوضيح طريق السير في صراع الحق والباطل، فلا حيادية بينهما؛ فإما أن تكون حسينياً أو يزيدياً، لذلك قال الحسين عليه السلام لعبيد الله

بن الحر الجعفي عندما امتنع عن نصرة الإمام: «فوالله لا يسمع واعتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم»^(١)، فلورفع نداء الحق ولم تنصره فضلاً عن مواجهته، فأنت خذلت الحق ونصرت الباطل ومآلك إلى جهنم وبئس المصير.

٤. فضح النظام الحاكم

الحسين عليه السلام بثورته فضح النظام الأموي وكشف أوراقه للعالم الإسلامي وللتاريخ كله، فبني أمية التي كانت تدعي بأنها الوارث الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويزيد وأعوانه اتهموا الحسين عليه السلام بأنه خارجي، وأهل الشام - مقرر حكم بني أمية - الذين تربوا على بغض علي بن أبي طالب عليه السلام قاموا باستقبال أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كسبايا حرب.

بعد استشهاد الحسين عليه السلام استلمت السيدة زينب راية القيادة مع الإمام السجاد عليه السلام وقاما من خلال

خطبتين بقلب جميع الموازين في قصر الطاغية أمام
عبيد الله بن زياد الذي كان مصداق قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، وأهل الشام
الذين كانوا مترين على بغض علي بن أبي طالب عليه السلام
وخرجوا احتفالاً لقتل الحسين عليه السلام وسلب أهل بيته،
فانفضحت بني أمية في أوساط الأمة الإسلامية، وكان
لهذا الأمر الدور الرئيسي في خروج الثورات لاحقاً، بدءاً
من واقعة الحرة وإلى سقوط الدولة الأموية، وسأشير إلى
هذه الثورات لاحقاً.

ذهبت بني أمية إلى مزبلة التاريخ وجميع الأجيال
بعدها قامت تنظر إلى بني أمية بنظرة الحقارة والدنو،
وجميع الأجيال سوف تنظر إليهم بهذه الطريقة إلى
الأبد.

السؤال الذي يطرح نفسه

هل الحسين عليه السلام تحققت أهدافه أم لم تتحقق؟ وفي المقابل الطاغية أراد القضاء على الحسين عليه السلام فهل تحقق ما أراد؟ بل أراد القضاء على الإسلام؛ لأن الحسين عليه السلام هو الإسلام، فهل تمكن من ذلك؟ وكان يزيد يسعى من خلال وحشيته العنجهية إلى وقف جميع الثورات التي تقوم على بني أمية وأن لا يتجرأ أحد للقيام بذلك أو بالتفكير في ذلك.

هل حقق الحسين عليه السلام أهدافه؟

واضح مما تقدم ذكره بأن الحسين عليه السلام قد وصل إلى أهدافه وحققها جميعاً، فقد أعطى الشرعية الدينية الفقهية للخروج على الحاكم الظالم الفاسد حتى لو لجأ حكام البلاط لإعطاء الشرعية لحكمهم وتبرير مواقفهم كما فعلت بني أمية، وعدم البيعة للظلمة والطواغيت مهما بلغ بطشهم، ومقاومتهم بكل الوسائل

المشروعة في كل زمانٍ ومكان، والعمل على قاعدة
«مثلي لا يبايع مثله»، وحشد المؤمنين على مر التاريخ
للقوف في صف الحق، ويّين لهم واجبهم من أرض
كربلاء فصاعداً بأنه لا حيادية في صراع الحق والباطل.
فعليه: على الجميع أن لا يكون لهم دور في نصره
الباطل وخذلان الحق، لا من قريب ولا من بعيد، فلا
يسكت في الصراع فإنه نصره للباطل وخذلان الحق،
وبسكوتنا سوف تشجع الحكومة الظالمة للاستمرار
في بطشهم وظلمهم.

الحسين عليه السلام قام بفضح النظام الأموي المجرم
بمجرد سقوط دمه المبارك على الأرض، وأيضاً بيّن
للعالم مدى بطشهم وإجرامهم وكيف كان إسلامهم
إسلاماً مزيفاً أموياً وليس هو الإسلام المحمدي الأصيل
الذي له صلة بالوحي الإلهي والشرعة الإلهية.

هل حقق يزيد أهدافه؟

أولاً: يزيد لعنة الله عليه لم يستطع أن يقضي على شخصية الإمام الحسين عليه السلام، فالحسين باقٍ في كل زمانٍ ومكانٍ وموجودٌ إلى أبد الأبدين.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا»^(١)، هذا بخصوص الدنيا أما عن الآخرة فإنه سيد شباب أهل الجنة ومحفته باقية في قلوب المؤمنين، خالدة أبدية بخلود هذا العالم.

ثانياً: لم يستطع بقتله الحسين عليه السلام أن يقضي على الإسلام، بل بقى الإسلام شامخاً عزيزاً، والرواية الثانية تختصر الإجابة على هذه النقطة، لما قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قُتِل الحسين بن علي صلوات الله عليهما، استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا علي بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطى رأسه، وهو في المحمل. قال: فقال له علي بن الحسين عليه السلام: إذا

١- جامع أحاديث الشيعة، جزء ١٢، صفحة ٥٥٦

أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم.^(١) أي بأن ذكر رسول الله ﷺ ما زال شامخاً باقياً في كل أذان، وأن الشهادة لله لا زالت باقية.

ثالثاً: استمرار الثورات بعد واقعة كربلاء حتى زوال بني أمية.

إذن، يزيد لم يحقق أيّاً من أهدافه أمام الحسين عليه السلام.

آثار دماء الحسين عليه السلام

بقت دماء الحسين تغذي وتسير في عروق الأمة، فقامت العديد من الثورات بعد كربلاء وكلها رفعت شعار «يا لثارات الحسين» وحشّدت للثورة في مكة وقاموا بالترويج للفتح، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(٢)، فالفتح أبلغ وأبعد من النصر، وكما أشرنا بأن الطريق قد انفتح للانتصارات حتى الانتصار النهائي الذي سوف يتحقق على يد الحجة أرواحنا له

١- الأمالي، الشيخ الطوسي، صفحة ٦٧٧

٢- الفتح: ١

الفداء ببركة ثورة ودماء الحسين عليه السلام.

نقطة لا بد من الإشارة إليها

النصر أم الفتح؟ النصر انتصار جزئي، أما الفتح فهي أشمل وهي التي تفتح الطريق للانتصارات، لذلك عبّر الله سبحانه وتعالى عن صلح الحديبية بالفتح إذ أتت بعدها فتح مكة على يد النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وحول مكة التي كانت مدينة الكفر إلى مدينة الإيمان.

فالحسين عليه السلام قام بالفتح وليس بالنصر، فهو الذي قال لبني هاشم: «فإنَّ من لَحَقَ بي منكم أُسْتُشْهِدُ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ»^(١) فهو الذي فتح الطريق لكل الثورات بأن تقوم على الطواغيت والظلمة، وأي انتصارٍ لأي ثورةٍ في العالم فهي بدماء الحسين عليه السلام.

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٤، الصفحة ٣٣٠

النتيجة

حتى وفق المعادلات المادية، الحسين عليه السلام أسقط عرش بني أمية بعد ثمانين عاماً من استشاده، فالحسين عليه السلام حقق نصراً مادياً أيضاً، والثورات التي تقوم ضد المستكبرين والطواغيت تأخذ الحسين إماماً لثورتهم وشعارات الحسين عليه السلام منطلقاً ومنهجاً ومسيراً للسير في ثورتهم، وبعض هذه الثورات حققت انتصارات مادية أيضاً.

والأهم من ذلك هو انتصار الحسين عليه السلام وهو صاحب الانتصار المادي والمعنوي على الباطل، وهذا الانتصار الحقيقي تحقق ببركة الحسين عليه السلام ودماءه.

الخلاصة

الحسين عليه السلام بفكره وعقيدته انتصر على صاحب القصور والتزين ..

الحسين عليه السلام بإيمانه انتصر على الكفر ..

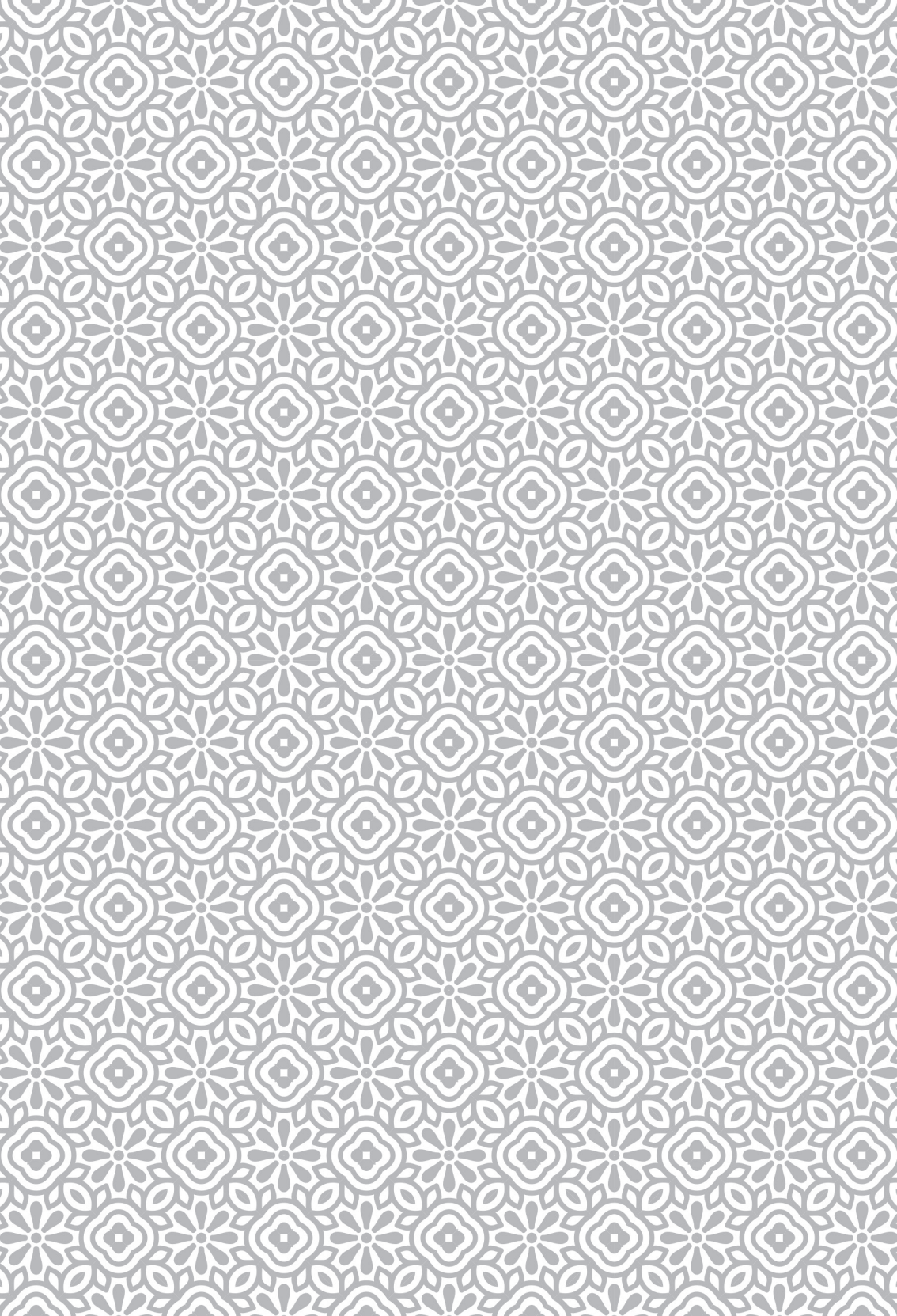
الحسين عليه السلام بدماءه الطاهرة انتصر مادياً ومعنوياً
على يزيد اللعين ..

إذن .. مقولة «انتصار الدم على السيف» حقيقة
وليس شعار، وواقعٌ وليس شعار، وتشمل الجانبين
المعنوي والمادي.

قصة دعاء الإمام الخميني في صلاة الليل

يقول آية الله الكلبي گاني الذي استلم عباءة المرجعية
بعد رحيل السيد الإمام الخميني رحمته الله: كنت أشارك مع
السيد الإمام في الغرفة أثناء دراستنا في الحوزة العلمية
بقم المقدسة، وكنت أكبر من الإمام الخميني رحمته الله
بعامين، حيث كان الإمام الخميني رحمته الله ١٦ عاماً وأنا
١٨ عاماً، كنت أسمعُه يدعو في قنوت صلاة ليله بهذا
الدعاء: اللهم ارزقني الأخذ بثأر دم جدي الحسين عليه السلام.

هل الحسين كان يسعى للوصول
إلى الحكم؟



هناك فئة من الناس يقولون بأن الحسين عليه السلام كان يسعى للوصول إلى الحكم، وهناك من يقول بأن الحسين عليه السلام أراد الإصلاح، والرأي الثالث هو ذهاب الإمام الحسين للشهادة.

سوف نشرح الآن بأن الإمام الحسين عليه السلام سعى إلى أي رأي من هؤلاء الثلاثة والرد الرئيسي سوف يكون على العنوان، وهو هل كان الحسين عليه السلام يسعى للوصول إلى الحكم؟، وذلك من خلال إلقاء نظرة على سيرة الحسين عليه السلام القولية والعملية وكذلك سيرة بقية

المعصومين عليه السلام.

خروج الحسين عليه السلام

هل خرج الحسين عليه السلام على يزيد بسبب عدم بيعته له؟ أم خروجه كان حتمياً، إن عرض يزيد عليه البيعة أو لا؟ أو أنه خرج لأن يزيد أجبره على البيعة ولم يكن أمام الحسين خياراً غير المواجهة؟ فلو ترك يزيد الحسين عليه السلام وشأنه لم يفعل هذا.

أساساً هل قرر الحسين الخروج على يزيد أو لا؟ أم خرج فيما بعد خروجاً دفاعياً؟ للإجابة على السؤال الأساسي والأسئلة الفرعية الناتجة عنه، نقف على جوانب من السيرة القولية والعملية لسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

موقف الحسين عند استشهاد حبر بن عدي

عندما استشهاد الصحابي الجليل حبر بن عدي ومن معه في مرج العذراء على يد معاوية، راسل أهل

الكوفة الحسين بن علي عليه السلام لأخذ ثأر حجر بن عدي ومن معه، فأجابهم الحسين عليه السلام: «بيننا وبين هذا الرجل عهد وليكن كل واحد منكم حلساً من أحلاس داره إلى أن يهلك هذا الطاغية ونظر في الأمر»^(١).

مقصود الإمام عليه السلام من العهد هو صلح الإمام حسن عليه السلام، فموقف الحسين عليه السلام من معاوية هو نفس موقف الحسن عليه السلام ولا فرق بينهما تماماً، والإمام آخر الأمر إلى ما بعد هلاك معاوية، واضح من كلام الإمام عليه السلام بأن التكليف بعد هلاك معاوية سيكون تكليفاً آخر، خصوصاً بأن الصلح قد غطى على عدم الثورة، وأن ينتقل الحكم من بعد معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام إذا كان الإمام على قيد الحياة، وإن لم يكن فإلى الإمام الحسين عليه السلام، إذاً واضح من جواب الإمام عليه السلام بأن الصلح لأهل البيت عليهم السلام ليس خياراً استراتيجياً وإنما هو تكتيك فرضته الظروف في عهد معاوية،

١- مع الركب الحسيني، الجزء الأول، نجم الدين الطوسي

وهناك خيارات أخرى مطروحة ومن ضمنها اللجوء إلى السيف، لذلك الإمام طلب منهم رداً على طلبهم أن ينتظروا إلى أن يأتي الوقت المناسب، بمعنى آخر بأن أحد خيارات الإمام الحسين عليه السلام هو الخروج بالسيف على الحاكم الجائر الذي سوف يأتي من بعد معاوية إذا تهيأت الظروف أو تطلّب الأمر ذلك.

بعض أقوال الحسين عليه السلام

كلام وردود الإمام الحسين عليه السلام سواء على بعض الشخصيات أو الفئات أو إلى الأمة من بعد أن طُلب منه البيعة يبيّن لنا في تلك المرحلة تشخيص الإمام عليه السلام للواقع وبيان تكليف الأمة في ظل حكم يزيد، وهذا سوف يوضح لنا الإجابة على الأسئلة المطروحة أعلاه.

على الإسلام السّلام

في حديثه عليه السلام مع جمع من وجهاء المدينة، قال لهم: «على الإسلام السّلام، إذا بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد،

ولقد سَمِعْتُ جدي رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه. وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا، فابتلاهم الله بيزيد الفاسق»^(١).

هناك عدة نقاط في حديث الحسين عليه السلام:

أولاً: اعتبر الإمام عليه السلام بأن حكم يزيد بلاء للأمة، والأكثر من ذلك هونهاية للإسلام.

ثانياً: أخبر عن الحكم الصادر عن رسول الله ﷺ وهو بأن آل أبي سفيان حرام عليهم الخلافة.

ثالثاً: أشار إلى التكليف الشرعي للأمة كما حدده رسول الله ﷺ، وهو أن يبقروا بطن معاوية إذا رأوه على منبره.

رابعاً: تحدث عن النتيجة عند عدم قيام الأمة بتكليفها الشرعي وهو ابتلاءها بيزيد.

١- الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، جزء ٣، صفحة ١٧

واضحٌ من كلام الإمام بأنه لا يمكن السكوت عن حكم يزيد سواءً أجبر الحسين على البيعة أم لا؛ لأن حكم يزيد يعني نهاية الإسلام ولا يمكن للحسين عليه السلام أن يقبل بذلك، والخلافة محرّمة على أبي سفيان، ولكن قلة الوعي وخذلان الأمة أجبرت الحسن والحسين عليه السلام على إبرام الصلح مع معاوية، ولأن الأمة لم تؤدّ تكليفها الشرعي مع معاوية فابتلاهم الله بمن هو أسوء منه وهو يزيد.

إذا أخذنا بعين الاعتبار الصفات الشخصية ليزيد وما وصلت إليه الأمة في حكمه - تم الإشارة إلى ذلك في الموضوع الأول: أسباب ثورة ومقتل الحسين عليه السلام -، فنصل إلى نتيجة بأن الحسين لن ينتظر طويلاً ولن يبحث عن سبب آخر ليعطي ردة فعل لحكم يزيد، بل سوف يعدّ العدة لمقاومة يزيد، ومن الجيد أن يزيد أسرع المواجهة؛ فقام بعرض البيعة على الإمام الحسين عليه السلام منذ استلامه للحكم مباشرة.

لَمَّا بَايَعْتُ يَزِيدَ

عندما طلب محمد بن الحنفية الاجتناب عن مواجهة يزيد والفرار إلى اليمن؛ لأن فيها شيعة لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال له الإمام الحسين عليه السلام: «يَا أَخِي، لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَلْجَأٌ وَلَا مَأْوَى لَمَّا بَايَعْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ»^(١).

لاحظوا بأن محمد بن حنفية لم يطلب من الإمام عليه السلام البيعة، وإنما الفرار إلى اليمن، ولكن الإمام عليه السلام يبين لأخيه عن عدم مبايعته ليزيد في أي حالٍ من الأحوال. نستفيد من ذلك بأن الإمام عليه السلام اعتبر السكوت فقط عن حكم يزيد هوبيعةٌ له، ومجرد السكوت عن الباطل يعد خذلان للحق، - وهذا ما تحدثنا عنه تحت عنوان: صراع الحق والباطل -، ثم قرر الإمام عليه السلام مواجهة يزيد وعدم البيعة له في أي حالٍ من الأحوال، وهذا القرار

١- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة حديث في معه باقر العلوم، صفحة ٣٥٣

نتيجته الطبيعية المواجهة، وإذا أضفنا على ذلك قول الإمام عليه السلام: «مثلي لا يبايع مثله»، هذا التكليف الشرعي الذي رسمه الإمام عليه السلام للمؤمنين في كل زمانٍ ومكان؛ فسيتضح لنا بأن الإمام عليه السلام كان سيواجه يزيد سواءً طلب البيعة منه أم لا.

خرجت لطلب الإصلاح

في كتابه عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية، بين الإمام الحسين عليه السلام هدفه من الخروج وهو: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب ودرجات، يسلكها الإنسان تدريجياً حسب الظروف الموضوعية، وآخر مرحلة فيها هو اللجوء إلى القوة التي قد تؤدي إلى إراقة الدماء أو وقوع الضرر البليغ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه المرحلة تحتاج

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٤، صفحة ٣٢٩

إلى إذن شرعي إما من المعصوم عليه السلام وإما من نائب المعصوم في زمن الغيبة، وهذه المرحلة الأخيرة هي التي يريد بها الحسين بقوله عليه السلام: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»، وهو الخروج على النظام والسعي للقضاء عليه وذلك لا يتم إلا باستخدام القوة ولو بحدّها الأدنى، وإذا أضفنا إلى ذلك قول الحسين عليه السلام إلى العلماء والزعماء في مكة في موسم الحج: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه»، فالحسين عليه السلام شخّص بأن المنكر أصبح معروفاً والمعروف منكراً، وهذا بحاجة إلى الإصلاح، والإصلاح لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مرتبته الأعلى وهو باستخدام القوة وذلك لمواجهة الطاغوت، ولا فرق في ذلك تماماً، سواء طلب منه يزيد البيعة أو لا؛ لأن هذا هو تشخيص الحسين لحال الأمة والتكليف الشرعي في هذه الحالة، وهذا واقع موجود ولا دخل له في طلب البيعة من عدمها، فالحسين عليه السلام

كان يبادر لإصلاح هذا الوضع حسب تكليفه الشرعي حتى لو لم يطلب منه اليزيد البيعة.

سيرة النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام

كيف تعامل النبي ﷺ والمعصومون عليهم السلام مع موضوع الحكومة؟ وهل سعوا إلى إقامة الحكومة؟ وماذا تعني لهم الحكومة؟ وكيف تعاملوا مع الحكومات في الأزمنة المختلفة؟ هل قاموا بتهيئة المقدمات للوصول إلى الحكم؟ وما هي الخطوات التي اتخذوها بهذا الخصوص؟

بمجرد أن بلغ النبي الأكرم ﷺ المدينة المنورة، أول إجراء اتخذه هو إقامة الحكومة الإسلامية وأمر ببناء مقر الحكومة الإسلامية وهو مسجد رسول الله ﷺ، وهذا يعكس بوضوح نظرة رسول الله ﷺ إلى الحكومة وأهمية الحكومة من وجهة نظرة الإسلام ومن الناحية العملية أيضاً، لذلك ورد بأن النبي ﷺ مباشرة وزع المهام والمسؤوليات والمناصب على الصحابة، وهذا

فضلاً أنها وظيفة الحاكم الإسلامي سواء كان معصوماً أو نائباً للمعصوم في عصر الغيبة، فالإسلام لا يفصل الدين عن السياسة والعكس أيضاً، وإليك الدليل: الميزان والحديد، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١)، الله تعالى أرسل الرسل بالمعجزات والبراهين وتزامناً مع ذلك أرسل أيضاً أمران مهمان لا يمكن للدين القيام إلا بهما، أحدهم معنوي والآخر مادي وهما الميزان والحديد، النبي الأكرم ﷺ جاء ومعه الكتاب والميزان وهما إرث رسول الله في الأمة، وكما جاء في حديث الثقلين وهما القرآن وأهل البيت عليهم السلام وذلك لإقامة العدل على الأرض، وبما أن إقامة العدل بحاجة للقضاء على الطغاة، والأهم من ذلك هو

استخدام القوة، لذلك أنزل الله الحديد فيه قوة وشدة في الحرب، أقوى أنواع الأسلحة مصنوعة من الحديد، فلا يمكن للحاكم الإسلامي أن يطبق شرع الله من غير أن يملك زمام أمور المجتمع، ولا يمكن له ذلك إلا من خلال امتلاك القوة، ولا يكون ذلك إلا بإقامة الحكومة الإسلامية.

الناس صنفان: الأول على دين ملوكهم، وهم خلف الحكومة الإسلامية، الصنف الثاني هم الفاسدون الذين نحتاج إلى استخدام القوة لردعهم، وبذلك يُقام العدل على الأرض ولا يمكن لإقامة العدل على الأرض وتكون كلمة الله هي العليا إلا بإقامة الحكومة الإسلامية وهذا ما فعله رسول الله ﷺ.

الشهيد الصدر

عندما انتصرت الثورة الإسلامية المباركة في إيران، وقام الإمام الخميني العظيم عليه السلام بتأسيس الحكومة الإسلامية، قال الشهيد الصدر: الإمام الخميني حقق

حلم الأنبياء والأوصياء.

وهذا يعني بأن جميع الأنبياء والأوصياء سعوا إلى إقامة حكومة إسلامية، لكن الظروف لم تساعدهم، وعلى رأس الأمور عدم امتلاك الأمة الوعي الكافي وعدم جهوزيتها للعيش تحت حكومة إسلامية بقيادة المعصوم، وخذلت أئمة الهدى وحالت دون وصولهم للحكم، ففي كل التاريخ الإسلامي لم تكن هناك حكومة إسلامية باستثناء حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام، حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في المدينة وعمرها عشر سنوات، وحكومة الإمام علي عليه السلام في الكوفة وعمرها أربع سنوات ونيف، والآن الحكومة الإسلامية في إيران عمرها أربعين سنة.

الحمد لله رب العالمين الذي جاء بنا إلى الدنيا في زمن دولة الإسلام، وهذه من النعم الإلهية الكبرى الذي يحمد عليها الإمام الحسين عليه السلام في دعائه في يوم عرفة.

رأي السيد القائد^(١)

يقول السيد القائد رُوحِي فِداه: إن جميع الأئمة سَعُوا للوصول لإقامة الحكومة الإسلامية، وكان ذلك بالنسبة لهم هدف استراتيجي وإن اختلفت تكتيكاتهم من أجل الوصول إلى هذا الهدف، وذلك باختلاف ظروف كلٍ منهم بحسب تشخيص المعصوم عليه السلام وفقاً للظروف أيضاً.

١١٢

فمن أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين عليه السلام سَعُوا لتحقيق هذا الهدف على المدى القريب، ومن الإمام السجاد عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام على المدى المتوسط، ومن الإمام الرضا عليه السلام فصاعداً على المدى البعيد، وجميعهم عملوا لكن بأساليب مختلفة وبشكل تكاملي على تهيئة الأرضية وتوفير المقدمات وتهيئة الأمة من أجل تحقيق هذا الهدف.

١- كتاب إنسان بعمر ٢٥٠ عام، الإمام الخامنئي (مضمون الكتاب وليس نصّه)

السيد المدرسي^(١)

يقول المرجع الديني سيد محمد تقي المدرسي: أي أمة تسعى إلى الكمال تحتاج إلى ثلاثة قواعد: القاعدة الروحية والعقائدية الفكرية.

وبطبيعة الحال لا يمكن للأمة أن تصل للكمال من غير أن يحكم الإسلام ويكون على رأس الحكم المعصوم أو نائبه، ولأن الأمة هي التي كانت السبب في عدم الوصول للحكم إلى المعصومين؛ فبالتالي لابد من بناء الأمة على أسس سليمة وتهيئتها للقيام بوظائفها لتكون مهیئة في حكم المعصوم، لذلك الأئمة في استرداد حقهم الشرعي المسلوب، قاموا ببناء الأمة من جديد بعد عاشوراء وفقاً للقواعد الثلاث التي توصل الأمة للكمال، وقد بدأ الإمام السجاد عليه السلام بناء القاعدة الروحية التي هي المرتكز، ثم الإمامان الباقر

١- التاريخ الإسلامي، سيد محمد تقي المدرسي (مضمون الكتاب وليس نصه)

والصادق عليه السلام قاموا ببناء القاعدة العقائدية والفكرية، وهكذا استمر بقية المعصومون في استكمال الطريق، ولكن الأمة لم تكن تستحق أن يحكمها، فكان لا بد من تهيئة الأمة لتكون على قدر الاستحقاق، وهنا نقطة مهمة جداً إذا أردنا أن نبني مجتمعاً إسلامياً فعلياً أن نقرأ سيرة المعصومين عليه السلام ونقتدي بها، فهم الأنوار التي تنير لنا الطريق في جميع مفاصل حياتنا.

النتيجة: جميع الأئمة عليه السلام بما فيهم الحسين عليه السلام عملوا وأخذوا بالأسباب التي تؤدي بهم إلى الحكم، وقاموا بتهيئة المقدمات لذلك، ولكن الظروف لم تخدمهم، وصحيح بأن الحسين عليه السلام كان خروجه دفاعياً بحسب مجريات الأحداث، ولكن مواقفه وأقواله كانت تبين بأنه سيخرج ابتداءً على حكم يزيد حتى لو لم يجبره على البيعة؛ لأن بقاء يزيد في الحكم من غير مقاومة يعني القضاء على الإسلام عملياً، أي الخروج على أي حاكم هدفه القضاء على الإسلام

وأخذ الحكم منه، من غير المعقول أن يخرج الحسين على يزيد وإذا انتصر يعطي الحكم للآخرين، ثم لا يمكن للحسين عليه السلام الإصلاح في أمة جدّه من غير أن يملك زمام الأمور ويستفيد من القوة، ولا يمكنه ذلك إلا بالوصول إلى الحكم، ووظيفة المعصومين عليهم السلام هي إقامة العدل على الأرض، ولا يمكن ذلك إلا بإقامة الحكومة الإسلامية.

الحكم وسيلة وليس هدف

صحيح بأن الأئمة عليهم السلام كانوا يهدفون الوصول إلى الحكم، وفي المرحلة الأولى من حركتهم المباركة يكون الهدف الوصول إلى الحكم واسترجاع حقهم المسلوب، ولكن هذا الهدف المرحلي من أجل تحقيق الهدف النهائي والأسمى وهو تنفيذ شرع الله لإقامة العدل على يد المعصوم عليه السلام، والمعصوم عليه السلام لا يسعى إلى الحكم بما هو حكم، وهذا هو ديدن الطواغيت، وإنما غاية المعصومين عليهم السلام من الحكم هي توظيف

هذه الوسيلة في سبيل تحقيق الأهداف الإلهية من الخلق وبعثة الأنبياء وجعل كلمة الله هي العليا، وبما أن هذه الأهداف لا تتحقق إلا بإقامة الحكومة الإسلامية، فالسعي نحو القوة أمر واجب، وبما أن مقدمة الواجب واجب، فلا بد من توفير هذه المقدمات وهذا ما فعله المعصومون عليهم السلام، وهذا هو تكليفنا في عصر الغيبة.

الحسين عليه السلام تحرك وفق قاعدة إحدى الحسينيين

المعصوم لديه علم ما كان وما سيكون المصير وما ستؤول إليه الأمور وكيفية استشهاد، ولكن كيفية تحركه يكون مبنياً على الواقع السائد، ويخرج بالأسباب الطبيعية، ولذلك فعله حجةً علينا وسيرته نهجٌ لنا، فلو كان يتحرك ويعمل بالمغيبات لما صار فعله حجةً علينا؛ لأن ذلك أمر فوق طاقاتنا ووسعنا ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد جعل الله التكليف وفق الطاقة، والحسين عليه السلام تحرك وفق قاعدة إحدى الحسينيين فإما النصر وإما الشهادة، وكان مستعداً للخيارين، ولكن

تسلسل الأحداث فرض على الحسين عليه السلام واقع لم يترك له إلا الشهادة، فكانت الشهادة حسينية.

الشهادة الحمزوية والشهادة الحسينية

الشهادة الحمزوية نسبةً إلى سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلّى الله عليه وآله، وصاحبها يملك خيارين عند الخروج إلى الجهاد، والشهادة الحسينية لم يكن يملك صاحبها إلا الشهادة، لذلك منزلة أنصار الحسين عليه السلام أعلى حتى من شهداء بدر.

الحسين عليه السلام حركته كانت على قاعدة إحدى الحسينيين، ولكن شهادته لم تكن وفق قاعدة إحدى الحسينيين بل كانت شهادة حسينية.

عدم الخلط بين النتيجة والهدف

بعضهم يقول بأن الحسين عليه السلام خرج من أجل الشهادة، وهذا خلط واضح بين الهدف والنتيجة، الحسين عليه السلام خرج من أجل الإصلاح وذلك بالقضاء

على الطاغوت وإقامة الحكومة الإسلامية، ولكن بسبب خذلان الأمة له والذي أنتج واقعاً جديداً، فكانت نتيجته هي شهادته عليه السلام.

الإصلاح أحياناً بحاجة إلى الدم

وصول الإمام عليه السلام إلى الحكم يؤدي إلى الإصلاحات، ولكن أحياناً هذا لا يكفي بسبب الوضع المأساوي للأمة فيكون الإصلاح بحاجة إلى الدم، وشاءت الإرادة الإلهية بأن يكون الإصلاح الحسيني ليس بوصوله إلى الحكم بل بدماء الطاهرة، وقد تحدثنا عن هذه النقطة تحت عنوان: آثار دماء الحسين عليه السلام، وهكذا وضع الحسين عليه السلام باستشهاده اللبنة الأولى من لبنات الحكومة الإسلامية الإصلاحية الكبرى في دولة الإمام الحجة أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

كتب للقراءة

لمعرفة الأساليب المختلفة التي لجأ إليها

المعصومون عليه السلام في سبيل الوصول إلى الهدف
النهائي، وللوقوف على السيرة السياسية التحليلية
للمعصومين عليه السلام، اقرأ هذه الكتب:

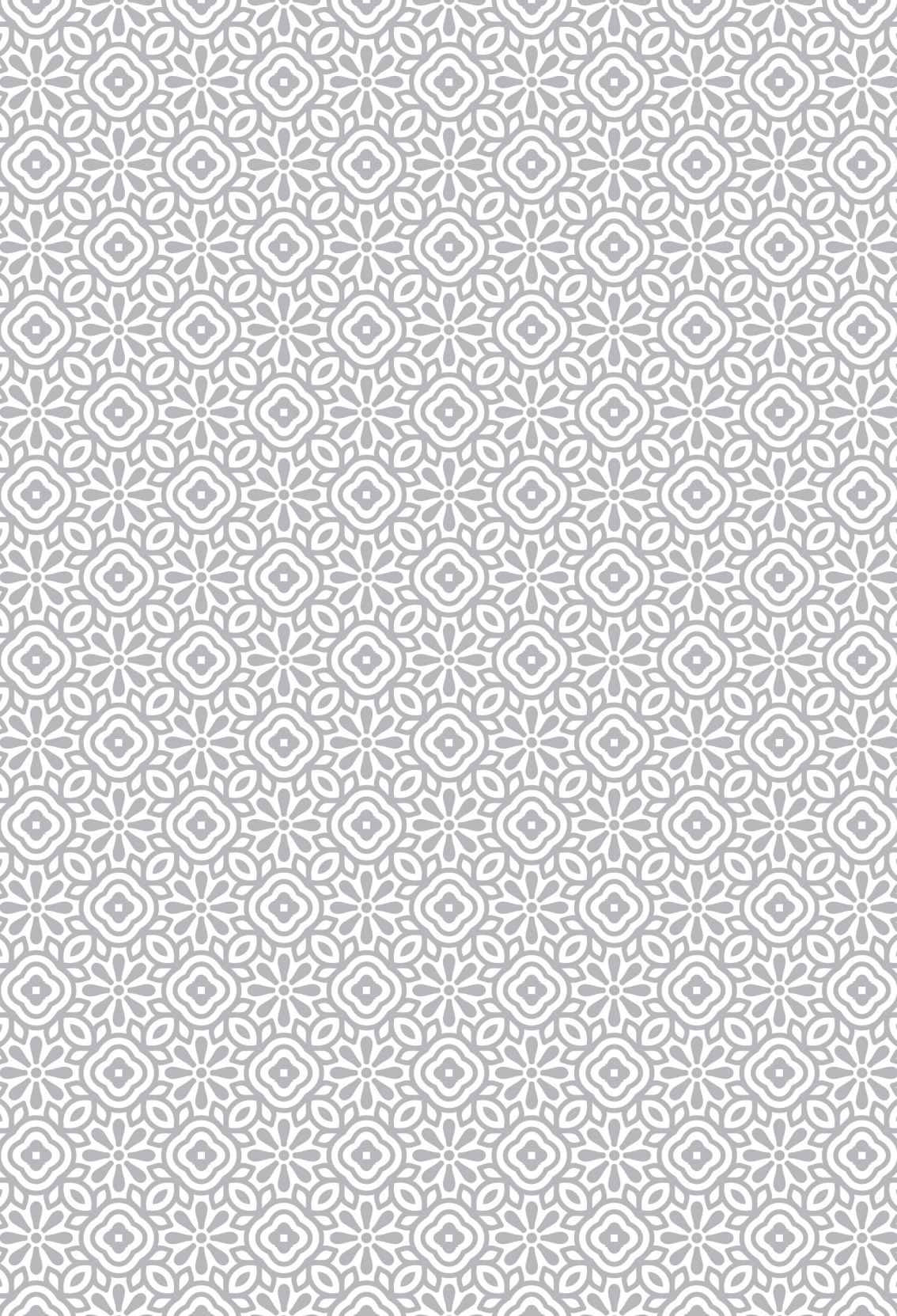
١. أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، الشهيد
الصدر

٢. إنسان بعمر ٢٥٠ عام، الإمام الخامنئي

٣. التاريخ الإسلامي، سيد محمد تقي المدرسي



كربلاء قمّة العشق



في الرواية بأن أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الله تعالى: هل صادفت وأنت في وسط البحر وتغيرت الأجواء فهبت عاصفة ونزل مطراً شديداً فهاج البحر وتعرضت للأمواج العاتية؟ فقال: بلى، قال له الإمام عليه السلام: هل انقلب بك القارب فصرت في عرض البحر تطلب النجدة؟ قال: بلى، قال الإمام عليه السلام: عندما انقطعت بك السبل عن الدنيا ولكن في داخلك شعوراً أن لا زال هناك قوة تأخذ بيدك نحو النجاة فتعلقت بها بقلبك وأنجيتك من الهلاك، هذه القوة هو الله سبحانه

وتعالى.

يقول الفيلسوف الكبير آية الله جوادي آملي يُستفاد من هذه الرواية بأن مركز العلاقة مع الله هو القلب، ففي الوقت الذي يتوقف العقل عن التفكير وينقطع كل شيء يظل القلب متصلاً بالله تعالى، فهذه هي الروح والنفس الإنسانية التي تتصل بالله بالفطرة، لذلك البشر على مختلف معتقداتهم في الشداد والصعاب يلجأون بشكل تلقائي إلى الله سبحانه وتعالى ويتضرعون إليه بالدعاء، وقد يكون منشأ ذلك بأن الإنسان يحمل في فكرته روح الإلهية، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١)، فالنفس هي التي تقرب أو تبعد الإنسان من الله وليس العقل، كثير من الأمور نعرفها بالعقل، ولكن النفس تمنعنا من العمل بها، فنحن عقلاً ندرك بأن الذنوب والمعاصي أمر قبيح، ولكن نرتكبها لأن النفس الأمانة بالسوء تدفعنا إليها، كما أننا نعلم عقلاً بأننا

علينا الإتيان بالعبادات والطاعات وأن نحرص على إقامة الصلاة في أول وقتها بحضور القلب وخشوعه، ولكن النفس الأمارة بالسوء لم تدفعنا لهذه الأمور وهي في حالة إدبار عن طاعات الله، وكذلك نصرة الحق والجهاد ضد الظالمين والطغاة حيث ندرك بالعقل بأننا علينا القيام بذلك ولكن النفس الذي استحوذ عليها حب الدنيا والركون إلى الدعة والراحة تمنعنا من ذلك، لناخذ مثلاً على ذلك من كربلاء.

عبيد الله بن الحر الجعفي

في الرواية المعروفة حينما كان الإمام الحسين عليه السلام متوجهاً إلى كربلاء، في الطريق التقى بعبيد الله بن الحر الجعفي وقد نصب له خيمة، فدعاه الإمام عليه السلام إلى نصرته، فقال للإمام الحسين عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني»^(١)،

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٤، صفحة ٣٧٩

أي يعني هو هاربٌ حتى لا يلتقي بالحسين عليه السلام، «لكن فرسي هذه الملحقة، والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته، ولا طلبني وأنا عليها أحد قط إلا سبقته، فخذها فهي لك»^(١)، أي عرض على الإمام فرسه دون نفسه، قال له الإمام الحسين عليه السلام: «أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك»^(٢)، التفت إلى جواب عبيد الله بن زياد جيداً «يا بن رسول الله إني أعلم بأن الخارج معك والمقتول تحت راية نصر جدك ولكنها نفسي لا تدفعني». أي بأن النفس هي التي دفعت أناس ومنعت آخرين عن نصره الحسين عليه السلام، ولكن ما هي الأنفس التي دفعت إلى نصره الحسين عليه السلام والحق؟ هي تلك النفوس الغالية العاشقة التي تتجه نحو معشوقها الله جل جلاله.

١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، صفحة ٢٥٠

٢- نفس المصدر

القلب مكنن العشق

عودة إلى تعليق آية الله جوادي آملي على الرواية التي ذكرناها وتحديداً قوله: مركز العلاقة مع الله هو القلب والعشق محله القلب، إذاً العشق حالة من التفاعل والمحبة والذوبان اتجاه المعشوق وهذه حالة منشأها القلب، فنقول قلب العاشق ولا نقول عقل العاشق، الذي يجعل من الإنسان بأن يرتقي إلى مدارج الكمال في علاقته مع الله سبحانه تعالى هو «العشق»، والذي يدفع الإنسان نحو التضحية في سبيل الله هو «العشق»، والعاشق هو مجنون في معشوقه ولا يرى وجوداً سواه ولا يهيمه إلا رضاه؛ فيدفعه جنونه بأن يفني نفسه في اتجاه معشوقه وهذا ما فعله الحسين عليه السلام وهو القائل:

تركْتُ الخلقَ طُرّاً في هواكا وأيتممتُ العيالَ لكي أراكا
فلو قَطَعَتَنِي بالحبِّ إرباً لَمَا مالَ الفؤادُ إلى سواكا

ففؤاد الحسين عليه السلام هو العشق والجنون للوصول إلى المعشوق دفعه لترك الدنيا وما فيها، وترك جسده

الطاهر للسيوف، فمنطق العشق هو منطق «الجنون».

منطق العشق والجنون

استخدام الشعائر لمنطق الجنون هو الاستخدام السلبي، ولكن في علم العرفان وعند العرفاء فله منطق إيجابي.

العشق هو الجنون والعاشق مجنونٌ لمعشوقه، ودائماً منطق العشق وفقاً للمعادلات والمقاييس المادية يخالفه ما يسمى بالعقلنة والحكمة المبنية على الحسابات المادية.

فالمقولة العرفانية لسيدتنا زينب عليها السلام التي خرجت من مدرسة عرفان الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهن السلام «ما رأيت إلا جميلاً»، فأَي جميلٍ في أن يرى الإنسان أهل بيته وأخوانه وأبنائه مقطّعين إرباً إرباً، وفقاً للمنطق المادي والحسابات المادية هذه فاجعة وكارثة، ولكن السيدة زينب عليها السلام العارفة العاشقة ترى بأن كل شيءٍ

«جميل» في سبيل معشوقها وهو الله سبحانه وتعالى .

العقلاء الماديون يعبرون عن هذه المقولة وهذا الموقف بـ«الجنون»، والعرفاء والعشاق أيضاً يعدّون هذا الموقف «جنوناً»، ولكن شتّان بين ما يعنيه العقلاء والماديون وما يعنيه العرفاء العشاق من لفظ كلمة «جنون»، فالماديون يرونها بأنها معيбаً وخلافاً للعقل، والعرفاء يرونها بأنها أمراً حسناً وهي قَمّة العشق .

منطق الحسين عليه السلام والانتصارات

منطق الجنون هو منطق الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، وهو المنطق الذي حقق الانتصارات في زماننا هذا، ما فعله الحسين عليه السلام وفقاً للحسابات المادية والعقلانية يعدّ جنوناً بل تهلكة، فلذلك فإن أصحاب العقل والمصلحة نصّحوا الحسين عليه السلام بعدم الخروج والمواجهة، والأسباب التي ذكروها وقراءتهم للمجريات كانت صحيحة، والحسين عليه السلام ليس أخف منهم عقلاً ولم تكن غائبة عنه ما قدمه أولئك

من الأسباب والقراءة السياسية آنذاك، ولكن ليس هذا منطق الحسين عليه السلام في خروجه، منطق العقل والمصلحة هو منطق السياسيين، أما الحسين عليه السلام هو ثائر وعاشق والثورة منطقها «الجنون».

السيد القائد الخامنئي «أنا ثوري»

عندما ارتفعت لبعض أصحاب العقلنة والسياسية الذين يبنون مواقفهم بقدر مصالحهم وليست المبادئ في داخل الجمهورية الإسلامية، يعاتبون السيد القائد الخامنئي على خطابه القاسي بخصوص الشيطان الأكبر أمريكيائين: «بأن هذه الخطابات لم تتناسب مع الأعراف الدبلوماسية»، فالسيد القائد الخامنئي أجابهم ورد على منطقهم المادي حيث قال: «أنا ثوري ولست دبلوماسي، أقول ما عندي بكل صراحة وصدق»^(١)، نعم هناك فارق كبير بين الثوري والسياسي ومنطق كل واحدٍ

١- خطاب سماحته في لقائه مع جمع من أعضاء القوة الجوية للجيش الإيراني بتاريخ ٧-٢-٢٠١٣ م

منهما، وأبرز مثال في هذا الخصوص في أيامنا هذا هو موقف رئيس الزوراء العراقي حيدر العبادي حينما قال: «لم نجازف بمصالح شعبنا من أجل إيران»، شعب مؤمنٌ محاصرٌ أوجد كل أوجه الدعم للعراق، ولكن هذا هو منطق السياسة والسياسيين، المنطق الأقرب إلى خذلان الحق من نصرته، القائم على المصالح المادية وليس التكليف الشرعي، وفي المقابل هناك الحشد الشعبي الذي يتخذ الحسين عليه السلام إماماً ويسير على نهجه فينطلق في موقفه من التكليف الشرعي ونصرة الحق وليس وفقاً للمصالح المادية، وهذا هو الفرق بين الثوري والسياسي، لذلك لو كان أبناء الحشد الشعبي في زمن الحسين عليه السلام لنصروه، وحيدر العبادي ومن على شاكلته لنصحوه لعدم تعريض نفسه إلى الخطر والتاريخ يعيد نفسه.

الحسين الثائر عليه السلام

ثار الحسين عليه السلام بمنطق العشق والجنون وحقق

انتصاراً تاريخياً خالداً وفق معادلة «انتصار الدم على السيف» ورسم نهجاً جديداً للأحرار والمستضعفين في كل زمانٍ ومكان في مواجهتهم ضد الطواغيت والمستكبرين، فمن اقتدى بمنهج الحسين عليه السلام فالنصر حليفه، وهذا هو المنطق الوحيد الذي حقق الانتصار في كربلاء وإلى زماننا هذا.

الإمام الخميني العظيم رحمته الله عليه

في زمن المعادلات المادية جاء حفيد الحسين وخريج مدرسة عاشوراء والذي عرف الحسين عليه السلام حق المعرفة وضرب بالمعادلات المادية عرض الحائط وثار على خطى جده الحسين عليه السلام عاملاً بالتكليف الشرعي، ودافعه كان عشقه للإسلام العزيز حتى قيل بأن أكثر كلمة قد ردها في خطابه هي: «الإسلام العزيز»، ويقول العارف شيخ بهجت رحمته الله عليه: «لكل إنسان اسمٌ في عالم البرزخ واسم الإمام الخميني الذي ناله في ذلك العالم هو الإسلام».

بنهج الحسين عليه السلام وبمنطق العشق والجنون ثار على عرش الطاغوت الذي كان يمتد عمره لألف وخمسمائة عام، فكان أصحاب العقل والحكمة المادية أولئك الذين كانوا يتظاهرون بلباس الدين يستنكرون على فعله، بل حاربوه بحجة أن فعله هذا سيجر على الطائفة بالويلات ورموه بالجنون، والوقحين منهم بالخرف، وكانوا يقولون بمنطقهم المادي بأنه يريد أن يزيل رابع أقوى قوة في المنطقة آنذاك بعمامته وعباءته وسبحته، نعم الخميني رحمته الله الشائر العاشق بعمامته المحمدية وعباءته الحسينية وسبحته المهدوية أزال عرش الطاغوت وبانتصاره هذا فتح الطريق إلى الانتصارات المتلاحقة التي نعيشها اليوم، كل هذه الانتصارات ببركة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي جعلت من الشيعة أعزاء يؤثرون في المعادلات العالمية، وعندما حقق هذا الانتصار العظيم كشف عن السروق: «كل ما لدينا من عاشوراء».

حزب الله المظفر

في المنطق المادي لا يمكن لثلة قليلة أن تقاوم أقوى جيوش المنطقة فضلاً في أن ينتصر عليه وعلى حد زعم وقول أحد كبار علماء الشيعة آنذاك عندما تم مناقشة خيار المقاومة ضد الكيان الصهيوني الغاصب قال: «العين لا تقاوم بالمخرز»، ولكن بالمنطق العاشورائي وتحت قيادة حسين هذا الزمان الإمام الخميني رحمته الله ومن بعده الإمام الخامنئي وبمعادلة انتصار الدم على السيف، وبمنطق العشق والجنون، وبدافع ثقافة الاستشهاد حققت القلة القليلة انتصاراً ساحقاً، ودمرت الصهيونيين وغيرت المعادلات الإقليمية، وفي خطابٍ لسماحة الأمين العام السيد حسن نصرالله حفظه الله عن العمليات الاستشهادية موجهاً حديثه إلى الصهاينة المستنكرين الذين يقولون كيف يمكن لشاب أن يقوم بتفجير نفسه والقيام بعملية استشهادية قال: «لا يمكنني أن أشرح لكم ذلك، ليس عجزاً مني،

وإنما أنتم لا تستطيعون استيعاب ذلك لأنكم لا تعرفون الشهادة ولا يمكنكم إدراك ذلك» نعم إذا كان بعض الشيعة لا يستطيعون إدراك منطق العشق والجنون فما بالك بالصهاينة، وحدهم العاشورائيين الكربلايين الحقيقيين يعرفون معنى وعظمة الشهادة، فالشهادة سلاح العشاق والمجانين للوصول إلى معشوقهم والذوبان فيه.

نقطة لا بد من الإشارة إليه

الإنسان كلما كبر كلما ركن إلى الدنيا والدعة والراحة ويصعب عليه اتخاذ القرار بسرعة وشجاعة والسبب في ذلك هي التجارب المادية التي مرت عليه في حياته، فيصبح مقيداً بالحسابات المادية أكثر كما خوفه من تداعيات اتخاذ قراره عليه أكثر، ويعتبرون ذلك من الحكمة والعقلنة، وفي المقابل الشباب أكثر اندفاعاً وشجاعةً في اتخاذات قرارهم، وفطرتهم السليمة التي لم تلوثها الماديات، وتعشق الكمال الذي يتمثل في

الله الكمال المطلق ﷻ وتدفعه للوصول إلى المعشوق، والشباب الذين يُحَارَبُونَ من قِبَل أصحاب الحكمة والذين يسمون ذلك بالطيش وعدم الحكمة هم الذين يغيرون مجرى التاريخ ويصنعون المستحيل، الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز عندما يتحدث عن تحطيم الأصنام من قبل النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(١)، ويقول عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٢)، وجبرائيل عندما نزل في غزوة أحد بسيف ذي الفقار قال: «لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار»، نعم إنهم الفتية الذين امتدحهم الله تعالى ويحققون الانتصارات، وبمنظرة سريعة إلى الشهداء في جميع الثورات، نجد أغلبيتهم الساحقة هم الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٥ عاماً، ويقول السيد الإمام الخميني رحمه الله عن هؤلاء الشهداء: «مسيرة المئة عام

١- الأنبياء: ٦٠

٢- الكهف: ١٣

قد طووها في ليلة»، أي الوقت الذي يستغرقه العلماء والعرفاء للوصول إلى الله، لكن الشهداء قاموا بطيئه في ليلة وقد وصلوا إلى المقصد والهدف، فإذا أيهما أعظم الحكمة العقلية أم العشق القلبى؟

الحسين صاحب الوجه المشرق

لنقف الآن مع مواقف أولئك الذين أسسوا منطق العشق والجنون وقدموا في هذا الطريق أروع الأمثلة للذوبان في المعشوق، أما إمامهم ومقتداهم الحسين عليه السلام فقد قيل في حقه في اليوم العاشر من محرم «كلما اشتد عليه البلاء ازداد وجهه إشراقاً»، أصحاب المنطق المادى يجزعون في البلاء ولكن الحسين العاشق عليه السلام يجد في البلاء لذة؛ لأنه يقربه من معشوقه الله سبحانه وتعالى، فكلما اشتد عليه البلاء اقترب من الوصول للمعشوق لذلك كلما ازداد البلاء ازداد وجهه إشراقاً وقلبه استبشاراً ونفسه اطمئناناً؛ لأن لقاء المعشوق صار قريباً وهذا هو قمة الوصال وغاية

المنى.

أصحاب الحسين عليه السلام

أما أصحاب الحسين عليه السلام فقد قال عنهم الإمام الباقر عليه السلام: «أصحاب جدي الحسين عليه السلام لم يذوقوا أبداً مسّ الحديد»^(١)، أي أنهم لم يشعروا بضربات السيف وطعنات الرمح التي نالت منهم وهذا أمرٌ طبيعيٌّ جداً، فإلى النسوة، أين الشعاع من نور الله المتمثل في يوسف فقطعن أيديهن ولم يشعرن بذلك فما بالك إلى أصحاب الحسين عليه السلام الذين رأوا نور الله كله، بل مظهر الله على الأرض وهو الحسين بن علي عليه السلام فذابوا عشقاً في الجمال الإلهي، فهل يشعرون بضربات السيف وطعنات الرمح؟ وهم أساساً هل كانوا يشعرون بوجود شيء غير الحسين عليه السلام؟ فقد ذابوا بكامل وجودهم في وجود واحدٍ اسمه الحسين عليه السلام وانعكس ذلك في أقوالهم وأفعالهم، فهي هوسيد الأنصار حبيب عليه السلام في

ليلة العاشر يريه الحسين عليه السلام مكانه في الجنة فيبكي
ويسأل الحسين عليه السلام: «هل أنا معك في الجنة؟» فما
قيمة الجنة من غير الحسين عليه السلام؟

وها هو مسلم بن عوسجة يقول للحسين عليه السلام: «والله،
لو علمت أنني أقتل ثم أحيأ ثم أأحرق ثم أحيأ ثم أذرى،
يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي
دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة! ثم
هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً»^(١)، فهل لعاشقٍ مثل
مسلم أن يشعر بحرارة السيف في سبيل الدفاع عن
الحسين؟

وها هم الأخوان الغفاريان يستأذنان القتال وهما
يبكيان، فقال الحسين عليه السلام: «لِمَ البكاء؟ وأني لأرجو
أن تكونا أمامي في الجنة. فقالوا: ما على أنفسنا نبكي
ولكن نبكي لأننا لا نملك إلا أرواحنا للدفاع عنك وعن
حريمك».

١- الإرشاد، الشيخ المفيد، جزء ٢، صفحة ٩٢

ومن مثل هؤلاء؟ يشعرون بأنهم أمراء وهم يسترخصون أرواحهم للدفاع عن معشوقهم الحسين عليه السلام، لذلك يقول عنهم الحسين عليه السلام: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي؛ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ»^(١) نلاحظ بأن الإمام قد أقسم بالله أولاً، وهو الإمام المعصوم، القرآن الناطق الذي لديه علم الأولين والآخرين، أي معنى حديثه بأنه لا يوجد أشخاص خيراً من أصحابه في الأولين والآخرين.

قمة العشق والجنون

موقف لا يمكن لأصحاب المنطق المادي تبريره ولا لأصحاب العقلنة والمصلحة تفسيره بل حتى فهمه وإدراكه، لم يفهم هذا الموقف إلا أصحاب العشق والجنون بل قمة العشق والجنون، العباس عليه السلام يصل إلى المشرعة ويشعر ببرودة الماء ولم يشرب الماء وفاءً

١- الإرشاد، الشيخ المفيد، صفحة ٢٥٠

لمعشوقه الحسين وأطفاله عليه السلام، بالمنطق المادي فإن علي العباس عليه السلام أن يشرب الماء ويروي عطشه لكي يتقوى ويعود إلى القتال، فما فعله العباس يعتبر جنوناً ويفتقد للحكمة وهذا قرار عاطفي يخالف العقلنة، أما وفقاً لعاشق كالعباس عليه السلام الذي لا تديره الحسابات المادية فيسجل موقفاً لكي يتعظ به التاريخ ويكون محل تأمل للذين يقولون بأن هذا جنوناً، فأراد العباس عليه السلام بأن يكون هو على رأسه، فهو الذي ذاب عشقاً في سيده الحسين عليه السلام وهل العشق إلا الجنون؟

كربلاء القمة

كربلاء أريد لها أن تكون القمة في كل شيء، قمة في المحاسن الأخلاقية والروحية والمعنوية.

الحسين عليه السلام قمة في الرضا .. «خذ حتى ترضى»

زينب عليها السلام قمة في العرفان .. «ما رأيت إلا جميلاً»

العباس عليه السلام قمة في الوفاء .. ينزل المشرعة ولا يشرب

الماء

الأكبر عليه السلام قمةً في التسليم .. «أولسنا على الحق إذا
لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا»
القاسم عليه السلام قمةً في الوعي .. «كيف ترى الموت؟
أحلى من العسل»

حبیب عليه السلام قمةً في الذوبان .. الحسين عليه السلام يريه
مكانه في الجنة وهويسأل الحسين عليه السلام غير مبالٍ بما
رأى: «هل أنا معك في الجنة؟»

عابس عليه السلام قمةً في الجنون .. «حب الحسين أجني»
مسلم عليه السلام قمةً في الفداء .. «والله، لو علمت أنني أُقتل
ثم أحياء ثم أُحرق ثم أحياء ثم أذرى، يُفعل ذلك بي سبعين
مرة ما فارتكت»

الأصحاب عليهم السلام قمةً في العشق .. عن الباقر عليه السلام:
«أصحاب جدي الحسين عليه السلام لم يذوقوا أبداً مسّ
الحديد»

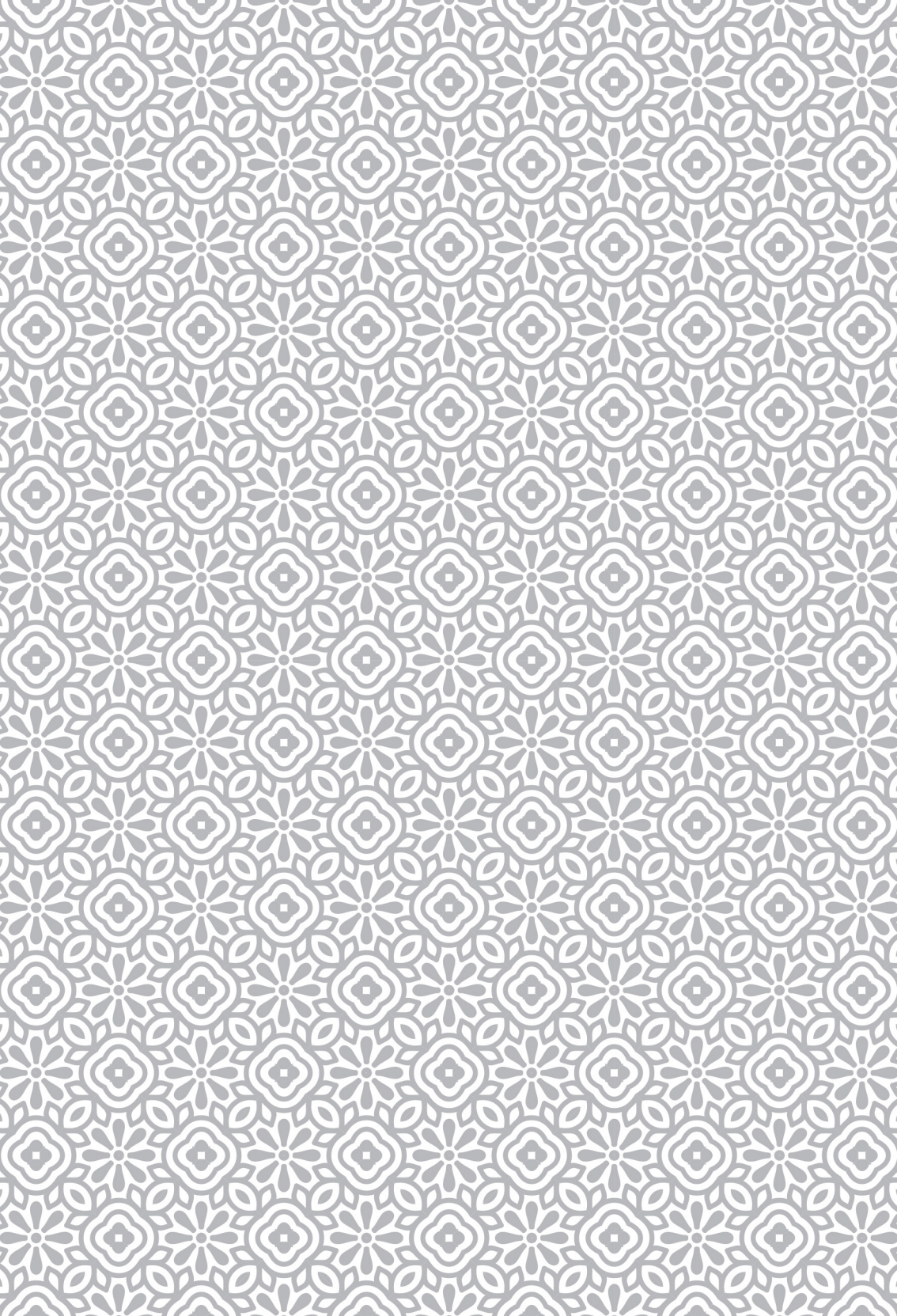
قمةٌ في الخير والبر.. عن الإمام الحسين عليه السلام: «أما
والله إنني لا أرى أصحاباً خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ
ولا أوصل من أهل بيتي»
قمة القمم كربلاء وكفى ..

للتأمل

يقول سماحة السيد هادي المدرسي: لا يُقاس
الحسين عليه السلام بالزوار بل بالأنبياء، ولا تقاس كربلاء
بالمدين بل بالسموات، ولا تقاس عاشوراء بحوادث
الدهر بل بمنعطفات الكون.

تأر الله

(شرح لمضامين زيارة عاشوراء)



المقدمة

إن الله تبارك وتعالى خَصَّ الحسين عليه السلام بأن جعل بقاء الإسلام مرهون باستشهاده، ودماؤه الطاهرة، فالإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء، وهذا هو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من الحسين».

لذلك في جميع المناسبات الإسلامية هناك تأكيد خاص على زيارة الحسين عليه السلام، بل أفضل الأعمال وأكثرها استحباباً في المناسبات الإسلامية

هو زيارة الحسين عليه السلام، وفي ذلك توجيه مقصود من المعصومين عليهم السلام بصرف الأنظار بشكل دائم ومستمر نحو الحسين عليه السلام وقضيته، والسبب في ذلك يعود إلى:

١. لولا الحسين عليه السلام لما بقي من الإسلام إلا اسمه، فضلاً أن تكون هناك مناسبات إسلامية.

٢. الهدف من إحياء هذه المناسبات هو التقرب إلى الله بالطاعات والعبادات، والحسين عليه السلام هو أسرع وسيلة للتقرب إلى الله، ولولاه لما بقيت هذه العبادات لتتقرب بها إلى الله.

٣. الحسين عليه السلام هو وارث جميع الأنبياء والأوصياء وامتداد لمحمد وعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام وأب لتسعة معصومين، فعندما نزور الحسين عليه السلام نعلن البيعة لأولئك جميعاً.

٤. الانتصار النهائي لأهل الحق على الباطل بقيادة الإمام الحجة أرواحنا فداءه سيحقق بشعاريا

لشارات الحسين.

٥. إن لم تكن حسينياً لن تكون مهدوياً.

وهناك زيارات كثيرة ذكرت للحسين عليه السلام ولا تكاد تخلو أي مناسبة إسلامية بزيارة خاصة بها للحسين، ولكن بين كل تلك الزيارات هناك خصوصية لزيارة عاشوراء، بل يمكن القول زيارة عاشوراء وشأنها.

أهمية زيارة عاشوراء

هناك عدة نقاط نستدل بها على عظمة وأهمية هذه الزيارة، منها:

١. بالنظر إلى سند الزيارة، فهي مروية عن المعصوم عليه السلام وفيه تأكيد من الإمام الباقر عليه السلام على زيارة الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بهذه الزيارة، ثم يقول الإمام عليه السلام لعلقمة الحضرمي: «وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة في دارك فافعل». وذكر الإمام عليه السلام لمن يأتي

بهذه الزيارة سواء في يوم عاشوراء أو أي يوم
 ثواب: «ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة كلها
 مع رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين عليهم السلام». ويقول
 الإمام علي عليه السلام: «وأنا الضامن لهم إذا فعلوا جميع
 ذلك».

ونستفيد من هذه المقدمة عدة أمور:

- أ. الزيارة مروية عن المعصوم.
 - ب. هناك تأكيد من المعصوم على قراءة هذه
 الزيارة.
 - ج. لمن قرأ هذه الزيارة ثواب جزيل والأهم أن
 الإمام المعصوم هو الضامن لهذا الثواب.
- الخلاصة: المعصوم لا ينطق عن الهوى وليس في
 فعله عبث، فقلوله وفعله حجة، وما تقدم يعكس أهمية
 وعظمة وخصوصية وتأثير زيارة عاشوراء.
٢. عند قراءة سيرة كبار العلماء والعرفاء، نجد من

العوامل المشتركة بينهم هي المواظبة على قراءة زيارة عاشوراء والحث الشديد وتوصية المؤمنين بالمواظبة على قراءة هذه الزيارة، ومن المؤكد أن هذا الحرص وهذه التوصية من هؤلاء العظماء ليس من الفراغ، وإنما مبنية على أسس علمية ومعنوية. وعلى سبيل المثال وليس الحصر فقد ذكر في سيرة السيد الإمام الخميني عليه السلام على الرغم من انشغالاته ومسؤولياته كان يقرأ زيارة عاشوراء يومياً بعد صلاة الصبح مع الحرص على تكرار اللعن والسلام مئة مرة، وكذلك العارف سماحة الشيخ بهجت رحمته الله ورد في سيرته حرصه على قراءة زيارة عاشوراء مع تكرار اللعن والسلام مئة مرة يومياً بعد صلاة الصبح، ولعل الحرص من هذين العظمين على قراءة الزيارة يومياً بعد صلاة الصبح هو من أجل بدء اليوم بالسلام على الحسين عليه السلام وإعلان الولاية

والبراءة، وبذلك يُعلن الولاء لوارث خط الأنبياء والأوصياء الحسين عليه السلام والبراءة من ورثة خط الشياطين والظالمين قتلة الحسين عليه السلام.

٣. هذه أهم نقطة وعلى أساسها جاءت فكرة كتابة هذا الشرح المتواضع لهذه الزيارة العظيمة، وهي احتواء هذه الزيارة على مضامين مهمة وحيوية وعالية، كاللعن والولاية والبراءة وأخذ الثأر، وهي مضامين نابغة من جوهر وروح الإسلام، وهي دستور حياة المؤمن وما ينبغي أن يدعوه يومياً ويسعى إلى تحقيقه، باختصار برنامج المؤمن القولِي والفعلِي لتحقيق الهدف الأسمى وهو التمهيد لظهور بقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء لإقامة الحكومة الإسلامية لبسط العدل في الأرض.

٤. ثبتت بالتجربة الآثار العظيمة لهذه الزيارة، ومن المجربات كما يوصي العلماء أيضاً

بقراءة زيارة عاشوراء لمدة أربعين يوماً لقضاء الحوائج ولكسب التوفيقات ونيل الظفر وتحقيق الانتصارات، كما أن قرائتها يومياً تعد بمثابة الحرز لقارئها وتساعد على الابتعاد عن الذنوب والتوفيق للطاعات، فبالإضافة إلى آثارها اليومية من الجيد أن يقوم المؤمنین بعدة أربعينيات لقراءة هذه الزيارة بنيات مختلفة، يسألون الله بها التوفيق لنيل الأمور التي تؤدي إلى بلوغ الكمال.

رؤية العرفاء

يقول الفيلسوف الكبير سماحة آية الله جوادي آملي: إن العارف الحقيقي هو الذي يجمع بين روح المناجاة مع الله وروح الجهاد ضد أعداء الله، هو الإمام الحسين عليه السلام الذي يعلمنا كيف نناجي الله في دعاء عرفة في قوله: «إِلَهِی مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِيٍّ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِيٍّ». أي إلهي لست أملك من المحاسن شيئاً، وما أملكه فهو نقص؛ لأنه

محدود جداً ولا يليق بشأنك، وفي موضع آخر في نفس هذا الدعاء يقول: «لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أُمَّةِ الْكُفْرِ»، فالإمام يشكر الله تعالى على أنه لم يولد في دولة أئمة الكفر؛ لأن ذلك يحرم الإنسان من الوصول إلى المعارف الإلهية والأخلاق الإنسانية، إذ أن ذلك غير ممكن مع وجود حكومة الكافرين والظالمين، وفي هذا الكلام تشجيع للمجتمع على محاربة الأنظمة الفاسدة وإقامة الحكومة الإسلامية، وكذلك هي سائر خطب وكلام وأدعية الإمام الحسين عليه السلام قبل وأثناء حادثة كربلاء، تجمع بين روح المناجاة (العرفان) وروح الجهاد (الحماسة)، فالحسين عليه السلام الذي يقول في مناجاته: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ»^(١)، هو نفسه في ثورته يقول: «لَوْلَمْ يَكُنْ لِي مَلْجَأٌ وَلَا مَأْوَى لَمَا بَايَعْتَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ»^(٢)، فلورأيتم أنكم ترغبون في قراءة الأدعية التي

١- مفاتيح الجنان، دعاء عرفة

٢- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الصفحة ٣٥٣

تحدث عن المغفرة وأمثالها؛ فاعلموا أنكم تخافون من الله ومن غير الله، وأما إذا كانت رغبتكم أيضاً في قراءة القسم الآخر من الأدعية مثل: «وَقَتْلًا فِي سَبِيلِكَ فَوْقَ لَنَا»^(١)، «اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ»^(٢)، إذا كانت هذه روحيتكم فكونوا شاكرين أنكم عرفتم الأئمة بتلك الوجهين: الحماسة والعرفان، وعند ذلك نعرف بأننا حسينيون وأنا من المنتظرين لإمام العصر أرواحنا فداه.

وما يميّز دعاء العارف من دعاء العابد، هو أن العابد يذهب إلى الله لطلب حاجاته فيقول: إلهي أعطني، أما العارف يذهب إلى الله للتضحية بروحه فيقول: إلهي اقبل مني، كما قالت العارفة الكبرى زينب عليها السلام: «ربنا تقبل منا هذا القربان»، وعندما نأتي إلى مضامين زيارة عاشوراء، نجدها تجمع بين الحماسة والعرفان،

١- مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح

٢- نفس المصدر

أي روحية المناجاة وروحية الجهاد، ففي الوقت الذي نعلن من خلال الزيارة الولاء نعلن فيها البراءة أيضاً، وفي الوقت الذي نصّب جام غضبنا على أعداء الله باللعن نسأل الله أن يثبت لنا قدم صدق مع الحسين وأصحابه عليهم السلام، وفي الوقت الذي نسأل الله أن يرزقنا المقام المحمود نسأله أن يرزقنا الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، لذلك هذه الزيارة هي زيارة العشاق العرفاء.

الفقرة الأولى من الزيارة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ
الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَثَرَ الْمُؤْتَوْرَ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَزْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ عَلَيْكُمْ
مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

ذكر النبي والأمير والزهراء عليهم السلام

تبدأ الزيارة بالسلام على الحسين عليه السلام مع إشارة مقصودة إلى انتماءه لرسول الله وأمير المؤمنين وسيدة النساء عليهم السلام، وليس المقصود الانتماء النسبي فقط.

وهو أمر مفروغ منه، وإن كان أمراً مهماً جداً في حد ذاته، ولكن الأكثر أهمية هو أن الحسين عليه السلام امتداد لهذه الشخصيات العظيمة، بما لها من ولاية ومقام عند الله والأخلاق الحسنة والعصمة والعلم وسائر الفضائل، فالحسين عليه السلام هو تربية رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وآله معلمه الأول وقد قضى السنين الأولى من عمره الشريف في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول النبي صلى الله عليه وآله عن نفسه: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»^(١)، إذاً الحسين عليه السلام تأدب بأخلاق الله على يد رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسين عليه السلام هو الخلق العظيم وهو رحمة للعالمين تماماً كما هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الحسين عليه السلام عن ابنه علي الأكبر عليه السلام:

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٦٨، صفحة ٣٨٢

«أشبهُ الناسَ خُلُقاً وَخُلُقاً وَمَنْطَقاً بِرَسُولِكَ»^(١)، وهذا يبيِّن أن هذه المكانة تشمل أبناء الحسين المعصومين عليهم السلام وتمتد إليهم، وكذلك علي الأكبر عليه السلام، وإذا كان هكذا هو الأكبر فما بالك بالحسين عليه السلام؟ ثم إن الحسين عليه السلام هو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وامتداد له على جميع الأصعدة، وهنا نذكر موقف يبيِّن الأخلاق العالية والرجولة التي تربي عليها الحسين عليه السلام في مدرسة الأمير عليه السلام، كما يكشف عن أخلاق أعداء علي عليه السلام وأبناءه.

إذ ينقل التاريخ أن في صفين سبق جيش معاوية إلى نهر الماء ومنعوا أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه من الماء بحثاً عن هزيمتهم بسبب العطش ومن ثم حمل الأمير عليه السلام على نهر الماء واستولى عليه، ولكنه سمح لمعاوية وجيشه بالتروي من الماء، وكذلك في كربلاء إذ عندما وصل موكب الإمام عليه السلام إلى منطقة تسمى

١- العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله البحراني، صفحة

«شراف» وفيها عين، أمر الإمام عليه السلام أصحابه أن يستقوا من الماء ويكثروا منه، ثم تحركوا وما لبثوا أن تقابلوا مع جيش الحر، وبالرغم من أنهم وقفوا قبال الإمام عليه السلام، وكان ذلك في وقت الظهيرة، وعندما رآهم الإمام قد أشرفوا على الهلاك بسبب حرارة الجو وشدة الضمأ، الإمام عليه السلام أمر أصحابه أن يسقوهم بل يرشفوا خيولهم أيضاً، وهذا هي الأخلاق العلوية، ولكن في المقابل نفس هؤلاء القوم باستثناء الحرفي كربلاء حالوا بين الحسين وأهل بيته وماء الفرات حتى قتلوا رضيعه عطشاناً، وهذه الحادثة تكشف أخلاق الفريقين، إذ أحدهما قمة في الأخلاق والآخر قمة في الدناءة، فعندما نقول السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، أي السلام عليك يا بن الفضائل كلها والسلام عليك يا من تجلت الرحمة الإلهية فيك وفي أبيك.

ثم الحسين ابن سيدة النساء وريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وبضعته كما يقول النبي صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني»

أي هي نسخة أخرى من رسول الله وروح واحدة في جسدین، وهي كفؤ علي وهي الكوثر، وقبل أن تكون أم الحسنین فهي أم أبيها، أي أن الحسين عليه السلام تربي في نفس الأحضان التي كانت ملجأ رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكفي الحسين عليه السلام فخراً بأنه ابن فاطمة التي بها يستمر النسل الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهي نقطة الوصل بين شجرة النبوة والإمامة، فإذا كانت للجينات وللبيئة التي يتربي فيها الإنسان دور في شخصيته، فهذا هو نسب الحسين عليه السلام وهذه هي المدرسة التي نشأ فيها، وإذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء، فهذا هو سنان بن أنس^(١) لعنة الله عليه مخاطباً ابن زياد لعنه الله، يقول:

املأ ركابي فضة وذهباً

إنني قتلت السيد المهدباً

قتلت خير الناس أمماً وأباً

١- على رواية أخرى الشمر بن ذي الجوشن، وعلى رواية أخرى خولي بن يزيد الأصبحي

الخلاصة: إن الإشارة إلى النبي ﷺ وعلي ﷺ وفاطمة ﷺ في بداية الزيارة هي من أجل:

١. بيان نسب وانتماء الحسين والذي يعكس بدوره عظمة الحسين ﷺ.

٢. بيان صفات وأخلاق الحسين ﷺ وأتباعه بالتعرف على المدرسة التي ينتمي إليها.

نقطة مهمة جداً: في الفقرات اللاحقة من الزيارة تتم الإشارة إلى نسب وانتماء المعسكر الآخر وقياداته، فننتعرف على صفاتهم وأخلاقهم، عند ذلك تكون الصورة أوضح من الغرض وراء هذه الإشارة.

٣. الاعتداء على الحسين ﷺ هو اعتداء على النبي وعلي وفاطمة ﷺ، فالخيول التي داست على صدر الحسين ﷺ، هي في الواقع داست صدر النبي وعلي وفاطمة ﷺ.

٤. هذا يعكس لنا عظمة المصيبة والتي تم التعبير

عنها في نفس هذه الزيارة بمصيبة ما أعظمها
وأعظم رزيتها في الإسلام وفي جميع السماوات
والأرض.

٥. مواجهة الحسين عليه السلام مع أعداءه هي مواجهة
الفضائل كلها مع الرذائل كلها.

يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور

الوتر يعني الفرد المنفرد بالجمال، ومن هنا سميت
الركعة الأخيرة من صلاة الليل بالوتر؛ لأنها فردية وهي
زينة المؤمن في الآخرة وتبييض وجهه وتزيده نوراً وبهاءً،
وهل هناك جمال أعظم من أن يقف العبد في وقت
السحرين يدي ربه يستغفره ويتوب إليه ويناجيه.

الوتر هنا هو الحسين عليه السلام مظهر جمال الله على الأرض
والذي قام بتكليفه على أكمل وأجمل وجه، ونال أعلى
وأجمل وسام وهي الشهادة بل سيد الشهداء، ومن هنا
ينكشف لنا جانب من عبارة زينب عليها السلام الحماسية

العرفانية: «ما رأيت إلا جميلاً»، إذ أن زينب كانت في كربلاء تنظر إلى جمال وجه الحسين عليه السلام الذي كما في الرواية كلما ازدادت مصائبه وجروحه في عاشوراء ازداد وجهه نوراً وجمالاً، وها هو أحد القتلة يصف حال الحسين عليه السلام بعد أن نالته السهام والسيوف والرماح وسقط على الأرض، حيث يقول: «خرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله»^(١).

نعم، فزينب كانت تنظر إلى مظهر جمال الله على الأرض وهو الحسين عليه السلام، ذلك الوتر المتفرد بالجمال في حياته واستشهاده.

الموتور هو من قُتل له قتيل فلم يدرك دمه، وصاحب الدم الذي نحن بصدد الحديث عنه، دمه ليس كأى دم، فهو الدم الذي به ينتصر الحق على الباطل

١- اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، الصفحة ٧٥

الانتصار النهائي الساحق ليتحقق وعد الله بنصر المؤمنين وتصبح العاقبة للمتقين، وبالتالي سيدرك هذا الدم بقية الله الأعظم أرواحنا فداه في آخر الزمان، ومن يكون في ركب الحجة عَلَيْهِ السَّلَام فهو ممن يدرك هذا الدم، وهذا الدم يحمل من العظمة حيث أن الآخذ بثأره هو الله وديته هو الله تعالى، وهذه خصوصية لعلي وأولاد علي عَلَيْهِمُ السَّلَام كما يقول سماحة آية الله جوادي آملي.

ومن هنا نقول يا ثار الله وابن ثاره، فالله هو صاحب الثأر في دم الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وهذا الدم غالٍ لدرجة أنه لا تعد له دية إلا لقاء الله وَجَّهًا، وهذا ما أراده الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وهكذا كان.

في الرواية عن إمامنا الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: «سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين

لقاء الله، فاختار لقاء الله»^(١).

نعم، فالحسين عليه السلام اختار لقاء الله، فالله تعالى أصبح صاحب ثأره، ونتعلم من الحسين يجب أن يكون قيامنا لله فقط لا غير، بما في ذلك البحث عن النصر، فإذا كان الهدف هو الله فأنت منتصر لا محالة، كما يقول الإمام الخميني العظيم: «سواء قُتلنا أو قُتلنا فقد أديننا واجبنا».

الأرواح التي حلّت بفنائك

هي أرواح الشهداء الذين قضوا نحبتهم مع الحسين عليه السلام، فهم قد حلّوا بفناء الحسين عليه السلام، فصاحب البيت هو الحسين عليه السلام وهؤلاء الشهداء دخلوا هذا البيت وأصبحوا جزء منه، فالحسين عليه السلام جنته هو لقاء الله وأولئك الشهداء جنتهم أن يكونوا مع الحسين، لذلك في ليلة العاشر من المحرم عندما كشف الحسين عليه السلام لحبيب بن مظاهر مكانه في الجنة، بكى

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٤٥، الصفحة ١٢

حبيب وقال: «هل أنا معك في الجنة؟» وإذا علمنا أن الحسين عليه السلام بلغ أعلى مرتبة ومقام وهو لقاء الله وهؤلاء الشهداء هم في المقام مع الحسين عليه السلام.

وإذا كان الحسين عليه السلام هو مظهر اسم الله فلقاءه هو لقاء الله، إذا هؤلاء الشهداء هم في المقام مع الحسين عليه السلام واقترن اسمهم باسم الحسين، فكلما ذكر الحسين عليه السلام ذكروا وكلما سلمنا على الحسين نسلم عليهم أيضاً، ولا يُستبعد أن الأرواح تشمل أرواح جميع الشهداء الذين يستشهدون في طريق الحق وعلى نهج الحسين عليه السلام، وكذلك الأولياء والعلماء وخدمة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأيضاً الملائكة الصافين حول قبره الشريف.

السلام الدائم عليهم أجمعين

اتضح لنا أن السلام على الحسين يستتبعه السلام على جميع أهل بيته وأصحابه، وهنا لا بد أن نشير إلى نقطة، وهي أن العمر ثلاث:

١. عمر الكون كله.

٢. عمر الأقوام والمجموعات البشرية في الأزمنة المختلفة.

٣. عمر كل إنسان.

ومن هنا عندما نقول: «عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيْتُ»، أي كل عمري ما دمت حياً لكم مني السلام، وبقي الليل والنهار أي ما دام هذا الكون باق ومستمر، بمعنى آخر إلى يوم القيامة، وهذا السلام الدائم المستمر منا عليهم أقل القليل في أداء الشكر للحسين عليه السلام وأصحابه لما لها من حق علينا.

أيضاً يجعلنا في ارتباط دائم بالحسين عليه السلام وقضيته، وهذا الارتباط هو الذي يجعلنا أن نكون من أنصار الحجة أرواحنا فداه، ولعلّ القول ما بقي الليل والنهار، أي نسلم على الحسين حتى بعد مماتنا إشارة إلى قضية الرجعة، أي نطلب من الله أن نكون ممن يرجع مع الإمام الحجة ويأخذ بثأر الحسين عليه السلام.

الفقرة الثانية من الزيارة

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ
الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ
وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ
السَّمَاوَاتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ
وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً
قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالْتَّمِكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ،
بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ
وَأَوْلِيَائِهِمْ

عظمة المصيبة

مصيبة قتل الحسين عليه السلام عظيمة في بُعْدِهَا
المعنوي والمادي، أما البُعد المعنوي؛ فالحسين
بصفته وارث جميع الأنبياء والأوصياء والفضائل
بقتله قُتِلَ جميع الأنبياء والأوصياء والفضائل، كما
أن الحسين عليه السلام مظهر اسم الله الأعظم على الأرض

وخليفته، فحربه حرب مع الله تعالى، والحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل الجنة ومن أهل البيت الذين أوجب الله تعالى مودتهم في كتابه وجعلها أجر الرسالة، ومن أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير، وهو ممن نزلت فيهم آية المباهلة وسورة الإنسان، وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين»^(١)، وهو ابن علي وفاطمة، ومعه خيرة من أهل بيته وأصحابه الذين بعضهم أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعليه: لا توجد مصيبة أعظم من عاشوراء حلت بالإسلام، وتجاوزت حدود المصيبة لأهل الأرض وبلغت أهل السماوات.

وأما البُعد المادي؛ فما ارتكبت من جرائم يندى لها الجبين ويشيب منها الرضيع، لدرجة أن إمامنا السجاد عليه السلام يقول ما مضمونه: «لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بالتعرض وإيذاء أهل بيته لما كان بالإمكان أن يفعلوا أكثر

مما فعلوه في كربلاء»، فكل مصيبة من المصائب التي نزلت على الحسين عليه السلام بحد ذاتها عظيمة، فما بالك بها مجتمعة، وكل مصيبة منها لو نزلت على الإنسان مرة طوال عمره لشقّ عليه أن يتحملها، فما بالك وهي نزلت على الحسين وأهل البيت عليهم السلام خلال سويعات! ثم تعدّد وتنوّع هذه المصائب لتشمل الكبير والصغير، بل حتى الرضيع، ولتمتد إلى النساء والأطفال، فبعد قتل أهل بيت النبي رُفعت رؤوسهم على الرماح، والأدهى والأمرّ هو أخذ حرائر رسول الله صلّى الله عليه وآله سبايا من بلد إلى بلد، وانتهكت حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويكفي في عظمة هذه المصيبة أن الإمام الحجة أرواحنا فداه يبكي عليها بدل الدموع دماً وأن الله تعالى هو صاحب الثأر.

توجيه اللعن للأمة

الأمة هي مجموعة من الناس تجمعها عقيدة معينة ومصالح مشتركة، وجريمة بحجم كربلاء لا يمكن أن

تُرتكب من غير تضافر جهود مجموعة من الناس مع بعضها، ومن هنا لا بد من توجيه اللعن إلى تلك الأمة جميعاً وليس فقط زعمائها؛ لأن من غير الأفراد الذين ينتصرون بهم وهم باعوا دينهم بدنيا غيرهم لم يكن بإمكان أولئك الطغاة تحقيق أهدافهم، والعبارات التالية من اللعن والفئات التي تم استهدافها باللعن تبين لنا مَنْ المسؤول عن هذه الجرائم، وإلى من ينبغي أن نوجه أصابع الاتهام، وَمَنْ هم الذين يجب أن نصبّ جام غضبنا عليهم.

البداية هي مع الأساس، أي أولئك الذين وضعوا أساس انتهاك حرمة أهل البيت وأباحوها، بل وشرّعوا لها باسم الدين، فأعطوا الآخرين الجرأة ومهدّوا الطريق أمام الاعتداءات اللاحقة على أهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء كان من فعلهم إزاحة الأئمة المعصومين عليهم السلام من مواقعهم التي اختارهم الله تعالى لها، فحرموا الأمة الإسلامية من القيادات الإلهية الربانية، فكانت

النتيجة هو ضياع جهود رسول الله ﷺ وانحراف الأمة، فاستحقوا بذلك اللعن؛ لأنهم السبب في ذلك، ثم وإن كان القتل يقع بواسطة أفراد إلا أن لولا التمهيد من قبل الأمة وتوفير المقدمات لما تمكن هؤلاء الأفراد من تنفيذ جريمتهم، لذلك نُسبت الجريمة إلى الأمة وهي في مجموعها تستحق اللعن تماماً كما في قصة ناقة صالح، فالذي عقر الناقة هو شخص واحد ولكن الله نسب الفعل إليهم جميعاً، وقال: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾^(١)، ولم يقل فعقرها، ثم نزل العذاب على الجميع: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾^(٢)، ونلاحظ أيضاً قال بذنبهم ولم يقل بذنبه، فقد عدهم الله تعالى جميعاً من المذنبين فشمّلهم العذاب جميعاً.

اللعن والبراءة

بعد اللعن يأتي الدور على البراءة إذ لا يكفي اللعن

١- هود: ٦٥ - الشعراء: ١٥٧ - الشمس: ١٤

٢- الشمس: ١٤

من غير البراءة ولا فائدة منه، فقد نلن أعداء الله، ولكن نتصف بصفاتهم، وكثيرون يلعنون الطغاة في الخفاء ولكن في العلن هم معهم باسم المصلحة، وهذا اللعن في الأغلب بسبب تعرض مصالح أولئك للخطر وتفرغ للأحقاد الشخصية وليس لله أو انتصار للحق، إذاً اللعن حتى لا يكون مجرد لقلقة لسان يجب أن تتبعه البراءة من أولئك الملعونين رموزاً وأتباعاً وأشياء، وذلك على المستوى القولي والفعلي.

الفقرة الثالثة من الزيارة

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ
حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ،
وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ
اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَشْرَجَتْ
وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ
مُصَابِي بِكَ فَاسْأَلِ اللَّهُ الَّذِي كَرَّمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي أَنْ
يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا
بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

إعلان السلم والحرب

بعد أن عرفنا الحسين عليه السلام وفضله وعظمته، وقمنا
بتوجيه اللعن لمن وضع أساس العداء لأهل البيت عليهم السلام
الذي تسبب في قتل الحسين، وأتبعناه بالبراءة منهم.
الآن جاء دور إعلان السلم والحرب والمعيار هو

الحسين عليه السلام، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة، فنحن سلم لمن سالم الحسين وحرب لمن حارب الحسين، فما هو المقصود من هذه العبارة؟ الحسين عليه السلام عندما رفض إعطاء البيعة ليزيد قال: «مثلي لا يبايع»، فلم يقل أنا الحسين لا أبايع يزيد، فالقضية ليست قضية شخصية، وإنما مثلي لا يبايع مثله، يعني أينما وجد يزيد وأتباعه فعلى من يدّعي أنه من شيعة الحسين أن لا يبايعهم ويكون حرب لهم، وبهذه الكلمات القليلة جداً وبهذه العبارة الجامعة المانعة أعلن الحسين عليه السلام عن أمرين مهمين جداً:

١. أن صراع الحق والباطل غير مختزل في كربلاء، ولم ينتهي هناك، وإنما مستمر إلى ظهور الحجة أرواحنا فداء.

٢. هناك في كل زمان حسين ويزيد، فمن ينصر الحق فهو مع الحسين ومن ينصر الباطل فهو مع يزيد، لذلك ينبغي أن نعرف الحق

والباطل، ونعرف من الذي يمثّل دور بني أمية في هذا الزمان ومن يقوم بدور الحسين، فقضية الحسين عليه السلام ليست قضية تاريخية انتهت في كربلاء، وإنما هي قضية متجددة في كل زمان ومكان مع اختلاف الظروف والشخصيات، وبلا شك من يكون في مقام بني أمية في زماننا هذا هو رأس الاستكبار العالمي الشيطان الأكبر أمريكا، وفي المقابل من يقوم مقام الحسين عليه السلام هو حفيده الإمام المنتظر أرواحنا فداه، ويمثله الجمهورية الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام الخامنئي روعي فداه.

فمن يدّعي أنه مع الحسين ويريد أن يكون من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فلا بد أن يكون مع محور المقاومة وضد أمريكا، حيث لا توجد قوة اليوم تحارب مبادئ الحسين وتبذل كل ما بوسعها لتأجيل ظهور الحجة بقدر الشيطان الأكبر أمريكا، فمن غير المفهوم أن

يدعي إنسان أنه مع الحسين ويقرأ زيارة عاشوراء يومياً
ومن ثم ينتظر الفرج من أمريكا أو يستند على بيانات
وزارة خارجيتها ويتسوّل على أبوابها باسم المصلحة
والواقعية! فهذا خلاف لنهج الحسين عليه السلام ومضامين
زيارة عاشوراء.

قد علمنا الإمام الخميني رحمته الله والتجارب أن أمريكا
هي عدوة الإسلام والإنسانية، ويقول لنا السيد القائد
أن أمريكا شر مطلق ولا خير فيها. ويقول سماحته:
«يجب أن نربي أبناءنا على بغض أمريكا»، وهذا مطلب
عاشورائي وهذا هو معنى حرب لمن حاربكم، وهذه
العبارة سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى
يوم القيامة، هي من العبارات العقائدية الثورية التي
وردت في زيارة عاشوراء، وعبارة إلى يوم القيامة، أي
أننا على هذه العقيدة حتى بعد موتنا إلى أن نُبعث يوم
القيامة، بمعنى يجب أن نحيا ونموت ونُبعث على
هذه العقيدة.

لعن بني أمية قاطبة

في هذا المقطع يوجّه الإمام المعصوم اللعن إلى عوائل بأكملها؛ لأن هذه العوائل بأكملها أو في أغلبيتها الساحقة كانت في صف الباطل كآل زياد وآل مروان، ثم يلعن بني أمية قاطبة من غير استثناء، وإن كان لكل قاعدة شواذ، فقد يكون هناك أفراد لا بأس بهم في بني أمية إلا أن هذه هي الشجرة الملعونة في القرآن التي تستحق اللعن، فنحن نوجه اللعن لأصل الشجرة بعيداً عن بعض أفرادها الشواذ، وسيتضح لنا في الفقرات القادمة من الزيارة لماذا تم توجيه اللعن لعوائل بأكملها، ومن هنا فإن شعارات الموت لآل سقيفة والموت لآل اليهود هي شعارات صائبة ونابعة من ثقافة زيارة عاشوراء، والذين يُشكلون على هذه الشعارات ينبغي أن يقوموا بتصحيح مفاهيمهم، كما أن هؤلاء للأسف أغلبهم من حيث يعلمون أو لا يعلمون واقعون تحت تأثير الثقافة الغربية التي تقول إن شعار الموت هو شعار

إرهابي، وعلى حد زعمهم يمكنك القول تسقط أمريكا،
فهذا تعبير عن الرأي أما الموت لأمريكا فهذا شعار
إرهابي، بالإضافة إلى أولئك الذين يقولون أن ليس
جميع أفراد عائلة آل سعود وآل خليفة سيئون! هذه
الحجج الواهية والمفاهيم الخاطئة قد تنطلي على من
لا يملك ثقافة زيارة عاشوراء، أما أصحاب ثقافة زيارة
عاشوراء، فلا تنطلي عليهم مثل هذه الحجج الواهية
التي تخالف روح وجوهر زيارة عاشوراء.

لعن القيادات

بعد اللعن العام للعوائل التي شاركت في هذه
الجريمة العظمى، ينتقل الإمام إلى اللعن الخاص
للشخصيات التي لعبت دوراً قيادياً في هذه الجريمة،
وتم تنفيذ هذه الجريمة بإدارة مباشرة منهم وعلى
أيديهم وهم ابن مرجانة وعمر بن سعد وشمراً، وهنا إشارة
مهمة، وهي أن الإمام قال ابن مرجانة ولم يقل عبيد الله
ابن زياد، في إشارة إلى أصله ونسبه، إذ أن مرجانة

من أصحاب الرايات الحمراء، وهن النساء اللاتي تمارسن البغاء والفاحشة، وكن تضعن الراية الحمراء على بيوتهن علامة على ذلك، أي كن مشهورات بفعل الفاحشة، وتجدر الإشارة إلى أن زياد وهو من نسب إليه عبيد الله هو الآخر ابن سمية التي كانت أيضاً من أصحاب الرايات الحمراء، وفي الرواية دخل عليها ثلاثة عشر رجلاً وحملت بزياد فلم يُعرف هو إلى أي من أولئك ينتسب، فلذلك سُمي بزياد ابن أبيه، وفيما بعد ألحقه معاوية بأبي سفيان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾^(١)، وعوداً إلى بداية الزيارة حيث يُعرف الحسين بأنه ابن فاطمة سيد نساء العالمين، فهذا يكتشف نوعية قيادات كل طرف في هذا الصراع ومعدنهم، ففي طرف ابن أظهر وأشرف نساء العالمين من الأولين والآخرين، التي انعقدت نطفتها من طعام الجنة، وفي الطرف الآخر

أبناء البغايا، ومن هنا يتضح الحقد الذي كان يكنّه هؤلاء أهل البيت عليهم السلام، فكما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيّ... لَا يُبَغِّضُكَ إِلَّا مَنْ خَبِثَتْ وَلَادَتُهُ»^(١).

لا حيادية في صراع الحق والباطل

من المفاهيم التي رسخها الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء هو أن لا حيادية في صراع الحق والباطل، فمن لم ينصر الحق فهو قد نصر الباطل، ومصيره إلى جهنم، وهذا ما ذكره الحسين عليه السلام لعبيد الله بن الحر عندما امتنع عن نصرته الحسين عليه السلام: «فوالله لا يسمعُ واعتنا أحدٌ ولا ينصرُنَا إِلَّا أَكْبَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٢)، ومهما كان مقدار خذلانك للحق فهو نصرة للباطل ولو بمجرد السكوت وعدم الاستنكار القلبي، وهذا لا يخص زمان الحسين عليه السلام وإنما مستمر إلى يوم القيامة، لذلك نقول

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، جزء ٢٧، صفحة ١٤٥

٢- إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ، محمد بن طاهر السماوي، صفحة ١٥٢

في زيارة الحسين عليه السلام: «لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ
فَرَضِيَتْ بِهِ»، وكل من ساهم في دعم الباطل بأي مقدار
كان فهو يستحق اللعن، وهذا هو منطق زيارة عاشوراء:
«لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَالْجَمْتُ وَتَنْقَبْتُ لِقِتَالِكَ»،
أسرجت: أي وضعت السرج على الخيل، وألجمت:
أي ألبست الخيل اللجام، وتنقبت: أي ألبست الخيل
النقاب.

فلا مجال ليقول الإنسان أنا عبد مأمور، فكل من قام
بتجهيز الخيل لمولاه ولو بمقدار وضع السرج وهو يعلم
أنه ذاهب لحرب الحسين عليه السلام فهو شريك في الجريمة
ويستحق اللعن.

إذاً من ليس مع الحق فهو مع الباطل، ومن سمع
بهذا الصراع ولم يستنكر على المستوى القلبي فهو
أيضاً يستحق اللعن، ومن هنا يتضح لنا لماذا نلعن
عوائل بأكملها؛ لأنها إن لم تشارك في الجريمة بشكل
مباشر فهي شاركت بشكل جزئي وفي الحد الأدنى

كانت راضية بفعل أفرادها، وعليه عندما نرفع شعارات الموت لآل سعود وآل خليفة من غير استثناء؛ لأنهم كلهم شركاء في الجريمة ولكن بنسب متفاوتة، أو على الأقل راضين عن هذه الجرائم ولا يستنكرونها، وهم بالنتيجة نسل الشجرة الملعونة في القرآن وامتداد لها وأفعالهم وجرائمهم تشهد على ذلك، فهم يستحقون اللعن من الأساس؛ لأن أساسهم فاسد وملعون.

طلب الثأر

بعد أن عرفنا عظمة المصيبة وحجم الجريمة، فقمنا بصب جام غضبنا على المجرمين بمختلف مستوياتهم بتوجيه اللعن لهم وإعلان البراءة منهم، نُتَوَّج ذلك بسؤالنا الله تعالى أن يجعلنا من طلاب ثأر الحسين عليه السلام مع الإمام المنصور من الله وهو المهدي أرواحنا فداء، وهذا طلب رسمي بالانضمام إلى معسكر الحق بقيادة الحجة أرواحنا فداء، كما نربط القضية الحسينية بالقضية المهدوية وذلك لأن الحق واحد لا

يتجزأ، ثم من أراد أن يكون مع المهدي لا بد أن يكون حسينياً، ومن استجاب الله تعالى له وقَبِلَ طلبه بأن يكون من الطالبين بثأر الحسين عليه السلام فهو حتماً من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأن الحجة هو حامل راية «يا لثارات الحسين» والمنتقم من قتلته وأتباعهم.

الوجاهة بالحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام وجيه عند الله في الدنيا والآخرة، وله وجاهة خاصة ومميزة في الدنيا والآخرة، لذلك كل ما هو منتسب للحسين عليه السلام يحظى بالوجاهة والاحترام.

من هنا الناس تتسابق لنيل لقب خادم الحسين عليه السلام ولوبصب الماء في عزاء الحسين، ولا يألون جهداً في القيام بأي خدمة وتقديم كل ما يملكون ليكونوا من خدمة الحسين عليه السلام؛ لأن مجرد لقب خادم الحسين يعطي الإنسان الوجاهة، بل في الحقيقة أكبر وجاهة وأعظم مقام في الدنيا والآخرة هو خادم الحسين، وللحسين عليه السلام وأصحابه وجاهة في القيامة والجنة،

فنسأل الله بجاه الحسين أن يوفقنا لنكون من خدام
الحسين وقضيته في الدنيا والآخرة، وأن يحشرنا معه
في الآخرة حتى نصبح من الوجهاء بالحسين في الدنيا
والآخرة.

الفقرة الرابعة من الزيارة

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ
وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَةِ
مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ
وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ
وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ
إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ
وَمُؤَالَاةٍ وَلَيْكُمْ وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالتَّانِصِينَ لَكُمْ
الْحَرْبَ وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ، إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ
سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ
لِمَنْ عَادَاكُمْ فَاسْأَلِ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ
أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَ لِي مَعَكُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ هُدًى ظَاهِرٍ

نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأْنِ الَّذِي
 لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي
 مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي
 الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي
 فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ تَنَالِهِ مِنْكَ صَلَوَاتُ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ،
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِي
 مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

تكرار المضامين من أجل التأكيد

في هذه الفقرة تكرار للمضامين والمفاهيم التي
 ذكرت في الفقرات السابقة كالموالات والبراءة واللعن
 لجميع من لهم دور في هذه الجريمة ابتداءً ممن
 وضع أساس ذلك، والطلب من الله تعالى أن نكون مع
 الحسين في الدنيا والآخرة، ونكون ممن يأخذ بثأره مع
 الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا التكرار أسلوب قرآني وذلك
 من أجل التأكيد على تلك المفاهيم التي هي من
 صميم الإسلام المحمدي الأصيل، وتبني أمة تحمل

ثقافة المقاومة الأصيلة الصحيحة، والتي تُعينها في صراع الحق والباطل.

التقرب إلى الله وأهل البيت عليهم السلام بالولاية والبراءة

تأكيد على أن الولاية والبراءة من أهم أسباب التقرب إلى الله؛ لأن بهما تقبل الطاعات وتصل إلى كمالها.

إذاً الروايات الكثيرة والمتواترة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تؤكد على أن الولاية شرط لقبول الطاعات ودخول الجنة، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَشَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ»^(١)، ومن البديهي أن لا تكون الولاية صادقة لأهل البيت عليهم السلام من غير البراءة من أعدائهم، كما أن الولاية والبراءة المقصودة التي تقرب إلى الله بقبول الطاعات هي تلك التي تظهر في سلوك وأخلاق الإنسان وليس مجرد لقلقة لسان، وتشمل

جميع أبعاد وحياة الشيعي الموالي وليس فقط فيما يخص الجهاد.

ينبغي أن نتخلق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام في أقوالنا وأفعالنا ومعاملاتنا وقراراتنا التي نتخذها في حياتنا اليومية، بما في ذلك موقفنا في صراع الحق والباطل، بحيث لا يصدق علينا قلوبهم معك وسيوفهم عليك، ولا تكون مولاتنا لأهل البيت عليهم السلام فقط في حالة الرخاء وفي الشدة نتخلى عن نصرته الحق الذي قضى في سبيله أهل البيت عليهم السلام جميعاً، ونتخذ من موقف جون ذلك الغلام الأسود أسوة وقدوة عندما قال له الحسين عليه السلام: «أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبطل بطريقنا. فقال: يا ابن رسول الله! أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم»^(١) فذهب للقتال واستشهد دون الحسين عليه السلام، والأمر لا ربط له بحضور المعصوم أو غيابه، فالقضية هي

ليست قضية أشخاص وإنما القضية الأساسية هي
 نصرة الحق، فمن نصر الحق في أي زمان ومكان فقد
 نصر أهل البيت ومن خذل الحق في أي زمان ومكان
 فقد خذل أهل البيت عليهم السلام.

ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم

قرارنا في السلم والحرب موقوفنا تجاه الأشخاص
 والجهات مداره هو موالاتهم وعداوتهم لأهل
 البيت عليهم السلام، فمن يوالي أهل البيت عليهم السلام فنحن معه
 حتى لو كلفنا ذلك حياتنا، ومن يعادي أهل البيت عليهم السلام
 فنحن ضده حتى لو تطلب الأمر أن نخسر كل ما لدينا،
 وعلى هذا المبدأ نحن نوالي إيران الإسلامية التي تمثل
 خط أهل البيت عليهم السلام وهي الدولة الممهدة لصاحب
 العصر والزمان أرواحنا فداء، ولنا الفخر والشرف في
 ذلك، ونعتبر سلمها سلمنا وحربها حربنا، وإذا تطلب
 الأمر سنضحي بأرواحنا في سبيل نصرتها، ويجب أن لا
 نشعر بالحرَج والخجل من إعلان هذا الموقف، ونعكس

هذا الادعاء «وَلِيٍّ لِّمَنْ وَالَاكُمُ وَعَدُوٌّ لِّمَنْ عَادَاكُمْ» في أقوالنا وأفعالنا وفي واقعنا العملي في حياتنا اليومية.

وقد كان للشعب البحراني المسلم المجاهد قدم السبق وشرف نصره قضايا الحق والإسلام، فقد قدّم شهداء من أجل إيران الإسلام في حرب الثمان سنوات، وشهداء من أجل قضية المسلمين الأولى فلسطين وفي مواضع أخرى.

والمعيار دائماً هو نصره الحق والإسلام بعيداً عن أي اعتبارات أخرى، لذلك وكما يقول الأستاذ المربي المجاهد عبدالوهاب حسين فرج الله عنه: «ولاؤنا للجمهورية الإسلامية في إيران هو ولاء للإسلام ولو وجد هذا الإسلام في الصين سنوالي الصين».

قدم صدقٍ عندكم

بعد أن حسمنا موقفنا في صراع الحق والباطل على قاعدة ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم المبنية على

المعرفة التي ألهمنا الله إياها ببركة أهل البيت عليهم السلام،
 نشكر الله على هذه المعرفة ونسأله أن يثبت لنا قدم
 صدق مع الحسين عليه السلام إمام الحق، أي بمعنى أن نكون
 من أنصار الحق في الدنيا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١)، فلافائدة من إيمان من غير
 عمل صالح كما لا فائدة من علم من غير عمل، وكذلك
 في الآخرة، وحتى تكون لنا قدم صدق مع الحسين في
 الآخرة، لا بد أن نثبت على الحق في الدنيا ونستشهد
 في سبيله، وهذه أعظم نعمة ومن التوفيقات الإلهية أن
 يكون الإنسان مع الحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة.

المقام المحمود

في الرواية المقام المحمود هو منبر من نور في الآخرة،
 وله ألف درجة، والنبى صلّى الله عليه وآله في أعلى هذا المنبر، أي في
 درجة الألف والمؤمنين في الدرجات الأخرى بحسب
 أعمالهم ومقاماتهم، فنسأل الله بحق أهل البيت عليهم السلام

أن يبلغنا هذا المقام، وبلا شك السائرون على نهج الحسين عليه السلام الناصرين للحق والمستشهادين في سبيل الله سيبلغون هذا المقام، وهؤلاء يسألون الله أن يكونوا في الدرجات العليا قرب النبي صلى الله عليه وآله.

عدة مطالب

بعد الطلب من الله أن يثبت لنا قدم صدق مع الحسين في الدنيا والآخرة، وأن يبلغنا المقام المحمود، يسأل الإمام المعصوم عليه السلام الله تعالى عدة أمور أخرى وهي:

١. التأكيد على أن نكون ممن يأخذ بثأر الحسين عليه السلام مع الإمام الحجة أرواحنا فداه، وارتباطنا بهذا الدعاء يعكس عقيدتنا في الحياة التي على أساسها نتحرك وبالتالي تكون كل سلوكياتنا وتحركاتنا في الحياة نابعة من تلك العقيدة، وهنا نذكر قصة معبرة تعكس هذه الحقيقة، يقول السيد الكلبي گانی الذي استلم

أعباء المرجعية بعد السيد الإمام والذي صلى
على جنازة السيد الإمام: كان السيد الإمام
يشاركني نفس الحجرة أيام الدراسة في الحوزة
العلمية في قم المقدسة، وكنت أكبر منه
بعامين، إذ كان عمري ١٨ عاماً والسيد الإمام
١٦ عاماً، وكنت أسمع له ليلياً يدعوني قنوت وتره
بالدعاء التالي: «اللهم اجعلني ممن يأخذ بثأر
دم جدي الحسين عليه السلام» فلا غرابة أن يكون هذا
الإنسان هو الممهد لدولة الحجة الذي سينتقم
لجده الحسين ويأخذ بثأره، فمنذ صباه وهو
يعيش هذا الهم ويملك هذه العقيدة التي على
أساسها فجر أعظم ثورة في القرن العشرين والتي
غيّرت مجرى التاريخ والمنطقة وأعلنت عن
بداية عصر الظهور.

٢. الإشارة مرة أخرى إلى عظمة المصيبة على أهل
الإسلام وفي السماوات ومن ثم نطلب من الله أن

يعطينا الأجر، أولاً ما بها يتناسب مع عظمة هذه المصيبة وثانياً كأفضل ما يعطي أي مصابٍ بمصيبته.

٣. نسأل الله أن يشملنا في هذا المقام أي مقام المصيبة وأيضاً مقام الزيارة، أي أثناء قراءة الزيارة بصلوات منه تعالى وبرحمته الواسعة وبمغفرة من لدنه وكل واحدة من هذه الثلاث إذا نالها الإنسان تكفيه للدنيا والآخرة، وهذه إحدى بركات زيارة عاشوراء.

حياة وممات محمد وآل محمد

بلا شك من أفضل الأدعية التي ينبغي المداومة عليها هو: اللهم أحيني حياة محمد وآل محمد وأمتني ممات محمد وآل محمد، وهذا غاية ما يتمناه المؤمن في هذه الحياة الدنيا، ولكن علينا أن نعلم أن حياة محمد وآل محمد ليس فيها الدعة والراحة، وإنما كلها مشقة وجهاد، لذلك نتمنى الموت إما بالقتل

أو بالسم، فحياة محمد وآل محمد ليست مجموعة طقوس وعبادات في المساجد والحسينيات أو إحياء للمناسبات أو افتراش للموائد التي فيها ما لذ وطاب من الأطعمة أو الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة مراقد المعصومين عليهم السلام، وإن كانت كل هذه الأمور مطلوبة وممدوحة، وإنما حياة محمد وآل محمد كلها تعب وجهاد بشقيه الأكبر والأصغر وعمل دؤوب ومستمر في طاعة الله وخدمة دينه وعباده من غير توقف أو كلل وملل، وهو قوله تعالى لنبيه الكريم: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧) **وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ** ^(١).

ونتيجة ما تقدم هو الموت بالشهادة في سبيل الله، نعم، فعندما نقول نريد حياة وممات محمد وآل محمد يجب أن يتطابق فعلنا مع قولنا لنكون صادقين في إدعاءنا، ونعلم أن هذه الحياة فيها مشقة وفيها جهاد النفس ومراعاة التقوى وقيام الليل والتخلق بأخلاق

محمد وآل محمد، كما فيها التضحية بالمال والنفس،
وفيهما التضييق والسجن والتعذيب والنفى والتشريد
وأخيرا القتل.

الخلاصة حياة وممات محمد وآل محمد جهاد ضد
النفس والطاغوت وقتل في سبيل الله بالسيف أو بغيره.

الفقرة الخامسة من الزيارة

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بُنُؤُمِيَّةٌ وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ
اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيِّكَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ
ابْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ
فَرِحْتَ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ
الْأَلِيمَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي
هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُؤَالَاةِ
لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الفارق بين الفريقين

من المسائل التي تعرضت لها زيارة عاشوراء هو
الإشارة إلى قيادة كل طرف وذكر حسبه ونسبه للوقوف
على التاريخ الممتد بالصالح أو الفساد وبيان طينة

وأخلاق كل طرف لما في ذلك من تأثيرهم في خيارات وتصرفات كل طرف، فتتكون لدى القارئ لأحداث كربلاء قدرة أكبر في فهم أخلاقيات كل طرف.

في بداية الزيارة تم ذكر إلى أي أب وأم وجد ينتمي الحسين عليه السلام، وعليه نعرف السجيا التي ورثها منهم، وقد ذكرنا أمثلة منها في البداية، وفي هذا المقطع يتم الإشارة إلى يزيد ونسبه وانتماءه والصفات التي ورثها.

أولاً هو من بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن والذين استحقوا اللعن الدائم من الله ورسوله ولهم تاريخ حافل في محاربة الله ورسوله وهم رأس الكفر، وقد عجنت طينتهم بالكفر، ويقول عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ»^(١)، في إشارة إلى دخولهم الإسلام على الظاهر وقد استبطنوا الكفر، وذلك بعد فتح مكة رغماً عنهم وليس باختيارهم حفاظاً على أنفسهم ومصالحهم،

وهم من الطلقاء الذين عفا النبي ﷺ عنهم في فتح
 مكة وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». ويقول ابن أبي
 الحديد وهو من علماء العامة عن بني أمية: «خرجوا من
 الكفر إلى النفاق ورجعوا من النفاق إلى الكفر». أي بني
 أمية لم يسلموا يوماً بل لم يوقفوا حربهم على الإسلام
 يوماً، فكل ما فعلوه هو إعادة التموضع بحسب الظروف
 والمصلحة، ففي فتح مكة خرجوا من الكفر إلى النفاق
 ثم ما لبثوا بعد أن تمكنوا من رقاب المسلمين رجعوا
 من النفاق إلى الكفر العلني، وسنذكر أمثلة على ذلك
 عند الحديث عنهم، ثم يزيد هو حفيد آكلة الأكباد
 وهي هند زوجة أبي سفيان وأم معاوية، وسميت بآكلة
 الأكباد إشارة إلى حقدّها الذي أظهرته وأفرغته في أكل
 كبّد حمزة عم النبي ﷺ وسيد الشهداء بعد استشهاد
 في معركة أحد، وذلك بعد أن مثلوا ببدنه الطاهر ومزّقوا
 بطنه وأخرجوا كبده بأمر من هند، فلا غرابة أن يمثّل
 ببدن الحسين عليه السلام ويجلس الحفيد وبين يديه الرأس

الطاهر للحسين وهو يضربه بعصاه إذا كانت تلك هي الجدة، وأما يزيد ومعاوية وأبوسفيان، والأخير معروف بعداءه للإسلام وكان رأس حربته المشركين في مواجهة النبي واستسلم بعد فتح مكة وأظهر الإسلام واستبطن الكفر، وما إن وصلت الخلافة إلى عثمان وهو من بني أمية حتى أظهر كفره من جديد وذهب إلى قبر حمزة سيد الشهداء وركله برجله النجسة وهو يقول مخاطباً حمزة: «يا أبا عمار، إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس، في يد غلماننا اليوم يتلاعبون به»^(١) ويقصد بذلك الحكم، وقال لبني أمية: «يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبوسفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته»^(٢) ويشير هنا إلى السلطة، فالأمر عند أبي سفيان متعلق بالحكم ويجب أن يكون هذا الحكم وراثته لبني أمية وكفى. وهذا يبيّن بوضوح أنه

١- شرح النهج، المعتزلي، جزء ٤، صفحة ٥١، بتصرّف

٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن المسعودي، جزء ١، صفحة ٤٤٠

لم يؤمن بالنبي والإسلام أبداً.

أما معاوية الذي اشتهر بخبثه وغدره وألحق الضرر والأذى بالإسلام ما ألحق، فهو من شق عصا المسلمين بحربه أمير المؤمنين عليه السلام ومن سب أمير المؤمنين على المنابر، وأبدع في الإسلام بما يخالف روح وجوهر الإسلام، وهو قاتل الإمام الحسن عليه السلام وخيرة صحابة النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام واستأثر بالفيء، وهو من حوّل الخلافة إلى ملك كملك كسرى وقیصر وجعلها وراثه ورثها إلى ابنه، وهذه بعض من أفعاله التي تعكس بوضوح عدم إيمانه بالإسلام ومبادئه وقيمه، وتوج ذلك بالكفر العلني حيث ينقل البخاري في صحيحه أن معاوية ذات يوم وبينما المؤذن يصدح بصوت الحق ويرفع الأذان، وعندما قال أشهد أن محمداً رسول الله، قال معاوية: «والله دفناً دفناً»^(١)، أي سيعمل على دفن ذكر رسول الله حتى لا يرفع على

المآذن، ولكن أنى له ذلك والله تعالى يقول لنبيه في كتابه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(١).

وأخيراً يزيد شارب الخمر واللاعب بالكلاب، حكم ثلاث سنوات وفي كل سنة ارتكب جريمة، الواحدة منها يندى لها جبين الإنسانية وتبكي لها السماوات والأرض دماً، ففي السنة الأولى قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وقام بسبي حرائر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي السنة الثانية استباح مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتل والنهب واعتدى جيشه على شرف نساء المدينة حتى أن التاريخ ينقل أنهم اغتصبوا النساء على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي السنة الثالثة رمى الكعبة بالمنجنيق، وأما فسقه وكفره فلم يتوانى من الجهر بهما، فقد كان يشرب الخمر علناً ويستهزئ بآيات الله، وهو يقول:

دع المساجد للعباد تسكنها

وقف على دكة الخمار واسقينا

ما قال ربك ويل للذين شربوا

بل قال ويل للمصلينا

وها هو يفتخر بقتله سبط رسول الله ﷺ، ويُعلن
عقيدته الصريحة بإنكار الوحي والنبوة بقوله:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

هذا جانب من السيرة السوداء لبني أمية، ويستغرب
كيف يمكن لمن يدّعي الإسلام أن ينبري للدفاع عن
بني أمية، والأدهى والأمر الذي يضحك الثكلى أن
تعتبر هذه الشخصيات من الصحابة!

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة، ليس هدفنا
من طرح سيرة طرفي الصراع في كربلاء، المساهمة في
تكريس نظرية الصراع بين بني هاشم وبني أمية كما
يريده بعضهم، أبداً، وإنما الهدف كما أشرنا هو بيان
مواصفات أتباع الحق وأتباع الباطل؛ لأن عند ذلك

نستطيع أن نفهم سلوكيات كل طرف في هذا الصراع بشكل أفضل، فالمعركة هي بين الفضائل والردائل اللتان تمثلنا في بني هاشم وبني أمية، والأول مثل الإسلام والإنسانية، أما الثاني مثل الكفر واللاإنسانية، وكما يقول الكاتب المسيحي جورج جرداق: «إن جملة الحوادث التي عاشها الحسين تقطع بأنه في مقياس الأخلاق سماءٌ أيّ سماء، وإن جملة الحوادث التي عاشها يزيد تقطع بأنه في مقياس الأخلاق أرضٌ تحت أرض، وحسبك مأساة كربلاء دليلاً ذا ألسنة تقول وأيدٍ تشير».

التبرك والفرح

لقد اتخذ بني أمية وآل زياد وآل مروان يوم عاشوراء يوماً للتبرك والفرح بقتلهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فأخذوا يصومون في هذا اليوم ويقومون بتوزيع الحلوى، وأبدعوا في وضع الأحاديث التي تنص على أن صيام عاشوراء من أفضل صيام بعد شهر رمضان،

فأصبح هذا الأمر ثقافة في الأمة لذلك إلى يومنا هذا بعض المسلمين يصومون هذا اليوم ويوزعون فيه الحلوى تبركاً، ولكن ليس بسبب قتل الحسين عليه السلام فيه وإنما بسبب استحباب هذا العمل كما ذكر في الأحاديث الموضوعة من قبل بني أمية عليهم لعائن الله.

التمييز

بما أن أعداء أهل البيت عليهم السلام اتخذوا من هذا اليوم يوماً للتبرك والفرح وجعلوا له أعمالاً خاصة، فكان لا بد من اتباع أهل البيت عليهم السلام أن يمتنعوا من القيام بتلك الأعمال لكي لا يكون هناك تشابه بينهم وبين أعداء أهل البيت عليهم السلام، وأن يميّزوا أنفسهم بأعمال أخرى تعكس انتماءهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام وتبرؤهم مما يقوم به أعداء أهل البيت من أفعال، وتقوم بإحياء هذا اليوم بما تعطيه حقه وتناسب مع شأنه وتبرز عظمة المصاب بما جرى على أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في

عاشوراء .

ومن هنا قام أهل البيت عليه السلام باتخاذ بعض الاجراءات وإصدار التعليمات إلى شيعتهم بخصوص مصيبة الحسين ويوم عاشوراء بما يضمن إحياء هذا اليوم العظيم كما يستحق ويميّز الشيعة عن غيرهم، كما على الشيعي الموالي أيضاً أن يراعي هذه التعليمات ويكون حريصاً على عدم التشبه بأعداء أهل البيت عليه السلام في أخلاقهم وأفعالهم وفي إظهار ولاءه لأهل البيت عليه السلام وبراءته من أعداءهم في هذا اليوم المهم والمحوري في الصراع بين الحق المتمثل في أهل البيت والباطل المتمثل في أعدائهم، وهنا سنذكر بعض الأمثلة:

لبس السواد: من المتعارف أن لبس السواد دليل على الحزن والعزاء، ثم أن أعداء أهل البيت يلبسون الملابس الجديدة ويعلقون الزينة في عاشوراء، فلا بد في المقابل لأتباع أهل البيت أن يعلقوا ويلبسوا السواد لإظهار الحزن وتمييز أنفسهم عن الآخرين، ولأهمية

هذا الأمر عَدَّ العلماء لبس السواد من شعائر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، حتى أولئك الذين يفتون بكراهة لبس السواد والصلاة بها، رفعوا الكراهية عند لبس السواد لإحياء مصاب الحسين عليه السلام؛ لأن ذلك جزء من الشعائر الحسينية، وللأسف هناك فهم خاطئ لدى بعضهم الذين لا يلتزمون بلبس السواد، قائلين أن الحزن في القلب وليس بالمظهر، وهذا خلاف للمنطق وتعاليم أهل البيت عليهم السلام، فالحزن القلبي الذي لا ينعكس على ظاهر وأخلاق الإنسان العملية لا فائدة منه، لذلك قرن الله تعالى في كتابه الإيمان بالعمل الصالح: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١)، إذ لا فائدة من الإيمان الذي لا يتبعه عمل.

كما أن لبس السواد من قبل مجموعة من الناس في زمان ومكان واحد، علاوة على أنه إظهار علني لولائهم لأهل البيت عليهم السلام مصداق لقول الإمام الصادق عليه السلام

عن الشيعة: «يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا»^(١) وتطبيق علني لمفهوم الولاية والبراءة الذي يركز عليه زيارة عاشوراء وهو من فروع الدين، فإنه يلفت أنظار الآخرين ويشير تساؤلاتهم فيتعرفون على قضية الحسين عليه السلام وجرائم أعداء أهل البيت عليهم السلام، ليتحقق أحد أهم أهداف إحياء ذكرى عاشوراء ومصائب أهل البيت عليهم السلام.

الصيام

من الأمور التي تتبرك بها بنو أمية في يوم عاشوراء هو الصيام، وقد وضعوا أحاديث كثيرة في فضل صيام هذا اليوم، ذكروا فيها الفضيلة والشرف لكل نبي في هذا اليوم، وفي حديث طويل للصحابي الجليل ميثم التمار رضي الله عنه وبعد أن يُخبر كما علّمه أمير المؤمنين عليه السلام أن الحسين عليه السلام سيقتل في يوم العاشر وسيتخذ أعداء الله ذلك اليوم يوماً للبركة، يقول رضي الله عنه: «سيزعمون

١- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، جزء ١، الصفحة

لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرج الله يونس في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت في الثامن عشر من ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله ﷻ البحر لني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول»^(١).

لذلك صيام عاشوراء مكروه عند الإمامية لعدم المشاركة في جريمة التحريف وعدم التشابه في الفعل مع أعداء أهل البيت ﷺ، وينبغي للشيعنة الإمساك عن الطعام والشرب والإفطار آخر النهار بعد العصر مواساة للحسين وأهل بيته ﷺ وحنناً عليهم.

١- مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، جزء ٧، الصفحة ٢٣٨

البكاء واللطم

إن البكاء واللطم من أبرز مظاهر إحياء مصاب الحسين عليه السلام، ومن الأمور العملية التي تعكس حزننا على مصاب الحسين عليه السلام، والتي جعلت هذه القضية حية وباقية كل هذه السنين، وهما ليسا مطلوبان في نفسيهما، وليس المطلوب الوقوف عندهما، والاكتفاء بالإتيان بهما، فهما سلاح ذو حدين إن تم توظيفهما بالشكل الصحيح كما أراد أهل البيت عليهم السلام سيصب ذلك في خدمة القضية الحسينية، وإذا أصبحا روتين وعادة وتحولاً من وسيلة إلى غاية فهذا هو مطلب أعداء أهل البيت عليهم السلام، وبذلك يُقتل الحسين مرة أخرى ويكون هذه المرة على يد شيعته.

إن للبكاء واللطم آثار معنوية ومادية، فبهما نظهر أنفسنا من الذنوب ببركة الحسين عليه السلام، ونستذكر قضية الحسين لنستلهم منها الصبر، ونجدد البيعة مع إمام العصر أرواحنا فداه لأخذ ثأر دم جده الحسين عليه السلام،

كما نتزود بالحماس والقوة والمفاهيم الثورية لمواجهة
طواغيت هذا الزمان، وللبكاء واللطم أبعاد سياسية
 واجتماعية لها تأثير في حياة الأمة ومصير صراع الحق
 والباطل، ويقول في ذلك السيد الإمام الخميني رحمته الله تعالى:
«لا تظنوا أن هدف المآثم والمواكب وغاياتها تنتهي
 عند حدّ البكاء على سيد الشهداء، فلا سيد الشهداء
 بحاجة إلى هذا البكاء ولا هذا البكاء ينتج شيئاً في
 حد ذاته، إنما الأهم من كل هذا هو أن هذه المجالس
 تجمع الناس وتوجههم إلى وجهة واحدة، القضية ليست
 قضية بكاء فحسب، ليست قضية تباكي فحسب، إنما
 هي قضية سياسية، فأئمتنا عليهم السلام يريدون وعبر بصيرتهم
 وعمق رؤيتهم الإلهية أن يوحدوا صفوف الشعب وبيعثوه
 بالطرق المختلفة كي يصاب من الأذى، لقد ضحينا
 بشبابنا وضحت كربلاء بالشبان وعلينا أن نحافظ على
 تلك التضحيات، ولا تظنوا أن الأمر مجرد بكاء فحسب
 أبداً، فالقضية سياسية اجتماعية، لو كان الأمر مجرد بكاء

فقط فلم التباكي؟ وأساساً ما حاجة سيد الشهداء إلى البكاء؟ إن تأكيد الأئمة عليهم السلام على أن التجمعات والبكاء إنما يستند إلى ما لذلك من شأن في حفظ كيان الدين وصيانة المذهب».

إذاً إن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج ويُقتل لكي نبكي عليه فقط، ولم يستشهد وهو سيد الشهداء من أجل أن نحیی ذكره في كل سنة مرتين، مرة في العشرة الأولى من محرم الحرام ومرة في الأربعينية ثم ننسى مبادئ الحسين وثورته إلى السنة القادمة، الإمام عليه السلام يريد بنا أن نطبق مبادئه وأن نسير على نهجه يومياً وفي كل ساعة من عمرنا الغالي، الإمام الحسين عليه السلام يريدنا أن نحاسب الباطل الموجود في نفوسنا وفي أفعالنا، فنفسنا أمارة بالسوء وزائفة، نفوسنا تركن دائماً إلى الظلم والباطل، لذلك يجب أن تكون ثورتنا هي تغيير هذا الواقع المرير الذي نعيشه في ذاتنا، فإن استطعنا فعل ذلك فنستطيع تغيير ما أصابنا من سوء بفعل

أيدينا.

إن جميع مظاهر الحزن وما تشمله من أمور أخرى في عاشوراء وأربعينية الإمام الحسين عليه السلام هي أفعال يُثاب عليها وعلى أدائها كل إنسان، ولكن الإمام يريد منا التغيير وليس البكاء فقط، فالإمام عليه السلام يريد منا القيام بالواجب وأن لا نركز على المستحب فقط، من هنا نعرف لماذا كان أعداء الإسلام يخافون من هذا البكاء بالذات؛ لأنه بكاء على المظلوم وصرخة بوجه الظالم.

٢١٤

مظاهر الفرح والضحك

إن أعداء أهل البيت اتخذوا من يوم عاشوراء يوماً للفرح والسرور ابتهاجاً بمقتل الحسين عليه السلام، وفي المقابل اعتبر أئمة أهل البيت عليهم السلام عشرة محرم الحرام موسماً للعزاء والبكاء، حزناً على ما جرى في عاشوراء، وقد وردت روايات عن حالات المعصومين عليهم السلام من بعد الحسين إذا دخل شهر محرم تقول لم يكن المعصوم ليُرى ضاحكاً، ومن هذه الروايات عن الرضا عليه السلام:

«كَانَ أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً وَكَانَتْ كَآبَةٌ تَغْلِبُ عَلَيْهِ»^(١).

وهنا لا بد من بيان نقطة مهمة، وهي أن ضحك المعصوم يعني ابتسامته؛ لأنه يُكره في الإسلام للمؤمن الضحك بصوت، فعندما نقول لم يُرَ المعصوم ضاحكاً أي لا تُرى الابتسامة على وجهه المبارك، وليس هذا فقط وإنما أشار الرضا عليه السلام في وصف أبيه عليه السلام: «كَانَتْ كَآبَةٌ تَغْلِبُ عَلَيْهِ» أي آثار الحزن كانت بادية على وجه المعصوم.

وهذا يبيّن وبالاقتداء بسيرة المعصومين عليهم السلام أن حزن الشيعة في عشرة محرم يجب أن لا يختزل في عدة سويعات أثناء المجلس والموكب الحسيني فقط، وبعد ذلك لهم أن يفعلوا ما يشاؤون كسائر أيام وليالي السنة، وإنما يجب أن يعيشوا الحزن في كل ساعة من

١- إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن طاووس، جزء ٢، الصفحة ٥٤٤

ساعات أيام وليالي عاشوراء .

من المؤسف أن يتحوّل موسم عاشوراء إلى مظاهر
كرنفالية يُلبس فيها أفضل الملابس العصرية، ويتسابق
فيه في توزيع ما لذّ وطاب من الأطعمة التي تستهدف
بدن الإنسان بعيداً عن روحه وعقله، وإن كان توزيع
الطعام في حد ذاته أمر مطلوب، والأسوء من ذلك أن
يلتقي فيه شيعة أهل البيت والابتسامة تغطي كل
وجوههم فرحاً، ويتبادلون الأحاديث في كل شيء إلا
قضية الحسين ليُصبح محتوى هذا الإحياء فارغاً،
وتتعالى أصواتهم بالضحك والمزاح، إذأما الفارق بين
شيعة أهل البيت وأعدائهم الذين اتخذوا يوم عاشوراء
يوماً للفرح والسرور؟ فكيف لمن يدّعي أنه شيعة أهل
البيت وفي أعظم مصيبة في الإسلام وفي السماوات
والأرض وعلى قلب صاحب العصر والزمان أرواحنا
فداه يعيش كبقية أيام السنة ويعيش الفرح والضحك؟
إنّ من عرف عظمة مصيبة عاشوراء لا يمكن أن يهنأ

له عيش في كل أيام حياته فضلاً عن موسم عاشوراء،
والحزن الحقيقي هو الذي يسيطر على قلب الإنسان
فينعكس على تصرفاته وسلوكه أينما كان، سواء كان
حراً طليقاً أم أسيراً سجيناً أم كان تحت الأرض، وسواءً
كان وحيداً أو مع مجموعة من الناس، من المفارقة أن
يقرأ الإنسان زيارة عاشوراء ويلعن أعداء أهل البيت عليهم السلام
لأنهم فرحوا بهذا اليوم ثم هو يعيش الفرح والضحك،
والشيوعي الحقيقي هو من يتميز في عاشوراء عن أعداء
أهل البيت بهجرانه للضحك والفرح ويغلب الحزن
والكآبة عليه.

خطأ شائع

هو الاعتقاد أن مصيبة الحسين عليه السلام ومأساته تتمثل
في الأيام العشرة الأولى من المحرم وتنتهي في اليوم
العاشر، والواقع أن المصيبة تبدأ من عصر اليوم العاشر
بقتل الحسين عليه السلام وسبي بنات وحرائر رسول الله صلى الله عليه وآله،
وعلى رأسهن زينب عليها السلام، وهذه هي المصيبة التي

يبكي لها إمام زماننا بدل الدموع دماً، فالمصيبة تبدأ من يوم عاشوراء وليس تنتهي فيه، وأعظم ليلة على أهل البيت هي الليلة التي عانت فيها مولاتنا زينب عليها السلام ما عانت في الحفاظ على نساء وأطفال الحسين عليه السلام، وصلت فيها صلاة ليلها من جلوس لفضاعة ما جرى عليها، وهي ليلة الحادي عشر من محرم.

الولاية والبراءة العملية والدائمة

بعد ذكر رموز الفريق الذي حارب الحسين وأخلاقهم وأفعالهم، يأتي الحديث المتكرر في زيارة عاشوراء من جديد عن المفاهيم التي تشكّل صلب زيارة عاشوراء وهي الولاية والبراءة واللعن، ولكن هذه المرة الحديث عن الولاية والبراءة واللعن العملي والدائم بعد أن تم الإشارة إلى أفعال وأخلاق أعداء أهل البيت عليهم السلام في هذا المقطع، وذلك بأن يتميز الشيعة في أخلاقهم وأفعالهم العملية عن أعدائهم، وهذا هو الولاية والبراءة واللعن العملي الذي لا يكون فقط لقلقة لسان وعلى

مستوى القول وإنما ينعكس في سلوك وتصرفات شيعة
أهل البيت عليهم السلام، على أن يكون ذلك في جميع الأيام
وبشكل دائم وليس في أيام وساعات معينة ولوقت
محدود، وذلك ابتداء من يوم عاشوراء الذي قُتل فيه
الحسين عليه السلام وحتى الأخذ بثأر الحسين عليه السلام بل إلى
يوم القيامة.

الفقرة السادسة من الزيارة

اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
وَأَخِرَتَابِعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الْعِصَابَةَ الَّتِي
جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى
قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً

معنى اللعن

اللعن هو الطرد من رحمة الله، والملعون هو المطرود
من رحمة الله.

أهمية اللعن

في الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام ذهب إلى محل
أحد شيعته في السوق ليشتري قميصاً، فعرض
صاحب المحل على الإمام قميصين وقال له: هذين
القميصين قمت بخياطتهما بنفسي، والأول منذ
أن بدأت بخياطته إلى أن انتهيت كنت أصلي على
محمد وآل محمد، والثاني منذ أن بدأت بخياطته

إلى أن انتهيت كنت ألعن أعداء محمد وآل محمد،
فاختار الإمام القميص الذي تم خياطته باللعن.

لأن ليس كل من يصلي على محمد وآل محمد يلعن
أعداءهم أيضاً، ولكن الذي يلعن أعداءهم فهو يصلي
عليهم حتماً، كذلك في الولاية والبراءة، فليس كل من
يوالي أهل البيت فهو يتبرأ من أعدائهم، خصوصاً في
زماننا هذا، هناك الكثير ممن يتصدى لرئاسة مواكب
وشعائر الحسين عليه السلام؛ فيكتسب بذلك وجاهة تُعينه على
أمر دنياه وفي الوقت نفسه هو مع أعداء الحسين عليه السلام،
يقدم لهم الطاعة والولاء بل يُعينهم في تنفيذ مخططاتهم
التي تستهدف شعائر الحسين عليه السلام، وهناك من باسم
الدين وفي لباس علماء الدين يقوم بعرض سيرة وحياة
المعصومين بطريقة تبرر القبول بالذل والأمر الواقع
ومعايشة الطغاة والظالمين وعدم الثورة عليهم.

فالولاية من غير البراءة ليست مكلفة بل مُربحة
وتجلب المنافع الدنيوية، كما أنها لا تُغيض أعداء

أهل البيت عليهم السلام والطغاة والظلمة، بل أنها تُعينهم في تحقيق أهدافهم وتثبيت عروشهم، من هنا البراءة أكثر أهمية، وهي تسبق الولاية على قاعدة النفي والإثبات كما هو في الإقرار بالتوحيد، فنحن ننفي أولاً بوجود أي إله فنقول (لا إله) ثم نثبت وجود الله الأحد ونقول (إلا الله)، فالأصل هو النفي ثم الإثبات؛ لأن ليس كل من يؤمن بوجود الله ينفي وجود شريك له تعالى، نتبرأ من أعداء أهل البيت عليهم السلام وذلك باللعن، وهذا هو السبب وراء تركيز زيارة عاشوراء على اللعن وتكراره، ونلاحظ أن لعن أعداء الحسين عليه السلام وإعلان الولاية، ونحن بالمدائمة على اللعن نعيش حالة من الاشتمزاز القلبي تجاه أعداء أهل البيت عليهم السلام ونتبرأ عملياً منهم ومن أفعالهم لينعكس ذلك على أخلاقنا في حياتنا اليومية، كما ستبقى شعلة الحماس والثورة متوقدة في قلوبنا لأخذ ثأر الحسين عليه السلام بمحاربة الطغاة في هذا الزمان والقضاء عليهم لتمهيد الأرضية لظهور صاحب

راية يا لثارات الحسين الإمام المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

الفقرة السابعة من الزيارة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَزْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ
بِفَنَائِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، السَّلَامُ
عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ
الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

الارتباط بالحسين عليه السلام

كان الحسين وارث جميع الأنبياء والأوصياء
وقيم السماء، وبدمائه الطاهرة التي سوف يثار لها
المهدي عَمَلُ اللَّهِ تَعَالَى فرجته الشريف سينتصر الحق على الباطل ويعم
العدل الأرض، فالارتباط به هو ارتباط بجميع الأنبياء
والأوصياء وقيم السماء وصاحب العصر والزمان أرواحنا
فداه، لذلك المعصومين عليهم السلام يوجهوننا في المناسبات
الإسلامية بل وفي كل يوم للارتباط بالحسين عليه السلام وتبقى
قضيته حية في وجداننا، ونجدد البيعة معه كما نجدد

الطلب يومياً من الله أن يجعلنا ممن يأخذ بثأره.

والأهم من ذلك أننا بالسلام على الحسين عليه السلام ندخل السرور على قلوب أهل البيت عليهم السلام وبالأخص على سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، فيقومون بالدعاء لنا، كما من المؤكد أن الحسين يرد على سلامنا، ودعاء أهل البيت وسلام الحسين لنا يكفينا لخير دنيانا وآخرتنا.

خصوصية علي بن الحسين عليه السلام

كل الأضرحة في الدنيا تتكون من أربعة زوايا إلا ضريح الحسين عليه السلام يتكون من ستة زوايا، حيث هناك عند قدم الحسين يرقد أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، علي الأكبر صلوات الله وسلامه عليه، وهو أول من استشهد من أهل البيت عليهم السلام، إذ أن القائد الإلهي عاشق الله، الحسين عليه السلام قدّم درساً للتاريخ ونموذجاً للإخلاص في التضحية في سبيل الله عندما تعلق الأمر بالبذل في سبيل الله دفاعاً عن الحق، قدّم

أعلى ما يملك، وهو فلذة كبدة علي الأكبر الذي كلما اشتاق الحسين عليه السلام إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله، نظر إلى الأكبر، وتخصيص الأكبر بالسلام لما له من عظمة ومقام وشمائل الأنبياء والأوصياء، فهو ليس كسائر أبناء الأوصياء، وإنما هو أفضل أبناء الأوصياء جميعاً.

أولاد الحسين عليه السلام

إن تخصيص أبناء الحسين عليه السلام بالسلام؛ لأن كل واحد منهم في نفسه عظيم، وهم الوسيلة إلى الله فضلاً عن أنهم أبناء الحسين عليه السلام، ومن هؤلاء باب الحوائج إلى الله عبد الله الرضيع الذي يرقد على صدر الحسين، وهو صغير في العمر ولكن كبير في الشأن وبه يفرج عن المؤمنين وتقضى حوائج شيعة الحسين عليه السلام.

عظمة الأصحاب عليهم السلام

قال الحسين عليه السلام: «فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا

خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي»^(١). لاحظ أن الحسين إمام معصوم ولديه علم ما كان وما سيكون، فعندما يقول: لا أعلم، فهذا يعني أنه لا يوجد أوفى وأكثر خيراً من أصحابه، وأصحاب الحسين عليه السلام أفضل حتى من شهداء بدر، وذلك لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في بدر قاتلوا وأمامهم خيارين النصر والشهادة، أما أصحاب الحسين فقاتلوا للشهادة فقط، ويكفي في عظمة أصحاب الحسين عليهم السلام أنهم بلغوا من المقام حداً بأن المعصومين عليهم السلام يقفون على قبورهم ويخاطبونه بأبي أنتم وأمي، أي: الإمام المعصوم كالصادق عليه السلام يفيدهم بأبيه وهو إمام معصوم أيضاً وبأمه الطاهرة.

الفقرة الثامنة من زيارة عاشوراء

اَللّٰهُمَّ خُصَّ اَنْتَ اَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّيْ وَابْدَأْ بِهِ اَوَّلًا
ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِيَّ وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ اَللّٰهُمَّ الْعَنِ يَزِيْدَ خَامِسًا
وَالْعَنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَابْنِ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشُمْرًا
وَآلَ أَبِي سَفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

نهاية الزيارة تأكيد على اللعن بذكر اللعن العام
والخاص والفئات والشخصيات التي ذكرت في الزيارة
مع التأكيد على الاستمرار باللعن على هؤلاء كل يوم إلى
يوم القيامة من أولهم إلى آخرهم.

البداية مع من وضع أساس الظلم على محمد وآل
محمد، ومن ثم الذين استمروا في هذا الأمر، وتم توجيه
اللعن عموماً إلى آل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان،
وخصوصاً بذكر أسماء الشخصيات التي كان لها دوراً
تأسيسياً وقيادياً وتنفيذياً، فاللعن على كل من له أي
دور أو ساهم بأي نحو في ظلم أهل البيت عليه السلام وجريمة
قتل الحسين عليه السلام، أي اللعن الشامل والدائم عليهم

جميعاً إلى يوم القيامة بل أبد الآبدين.

فقرة السجود من زيارة عاشوراء

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ لَكَ عَلَىٰ مُصَابِهِمْ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ عَظِيْمٍ رَزَقْتَنِي اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ
اَلْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُوْدِ وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ
اَلْحُسَيْنِ وَاَصْحَابِ اَلْحُسَيْنِ الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا مُهْجَهُمْ دُوْنَ
اَلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السجود حمداً لله

تختم زيارة العشاق والعرفاء بسجدة عرفانية إلى الله تعالى، وقد يكون هذا أحد الأسباب التي جعلت من العرفاء كالسيد الإمام الخميني رحمته الله تعالى والشيخ بهجت أن يتعلقوا بهذه الزيارة ويواظبوا عليها، إذ أقرب حالات الإنسان إلى الله تعالى هي حالة السجود، وهي الحالة التي يعشقها العرفاء، وقد يسجد الإنسان سجدة إنابة وتوبة وإقرار ومغفرة وهي حالة المذنبين، ولكن السجدة هنا سجدة الشاكرين، الشكر على ماذا؟ على

عظيم الرزية والمصيبة التي حلت بالإسلام وجميع أهل السماوات والأرض، وخصوصاً أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فأى نوع من الشكر هذا؟ إنه شكر العرفاء والعشاق من أهل عاشوراء وكربلاء.

حمد الشاكرين

في مدرسة عاشوراء كل شيء من الله جميل ويستحق الشكر، هكذا علمتنا زينب عليها السلام عندما سُئلت عن ما جرى عليها من قتل أهل بيتها ورفع رؤوسهم على الرماح وسببها مع الأطفال والنساء من بلد إلى بلد، كيف رأت ذلك؟ قالت: «ما رأيت إلا جميلاً»، فكل شيء من الله وفي سبيله جميل ويستحق الشكر وذلك في أقرب حالات العبد إلى الله وهو السجود.

الشفاعة والنبات

الهدف الأسمى لعشاق أهل البيت عليهم السلام هو أن يكون أهل البيت عليهم السلام معهم في الدنيا والآخرة، وصحيح أن

الآخرة هي أكثر أهمية ولكن الدنيا هي مقدمة الآخرة، من كان في هذه ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)، ومن كان على بصيرة من أمره في الحياة الدنيا، اتخذ مع الرسول وأهل بيته سبيلاً، فله في الآخرة شأنًا عظيمًا، كما في الحديث: «يحشر المرء يوم القيامة مع من أحب» أي: أحبه وأحب قوله وفعله فصار مطيعاً له، أخذاً بقوله، عاملاً لأمره، فهو معه يوم القيامة، وإذا كانت جنة أهل البيت عليهم السلام هولقاء الله فجنة شيعتهم أن يكونوا معهم في الآخرة، وهل الجنة إلا محمد وآل محمد، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالشفاعة والثبات، والإمام المعصوم قرن الشفاعة بالثبات، فلا يثبت إلا الراغب في شفاعتهم ولا ينال الشفاعة إلا الثابت على نهجهم، فهما أمران مقرونان ببعضهما، وكل منهما يردى إلى الآخر، فالمؤمن بالشفاعة والباحث عنها ينعكس ذلك على قراراته وسلوكياته في الحياة الدنيا، فيثبت على الحق ويضحى في سبيله؛ لأنه يؤمن أن نيل الشفاعة لا تكون إلا بالثبات

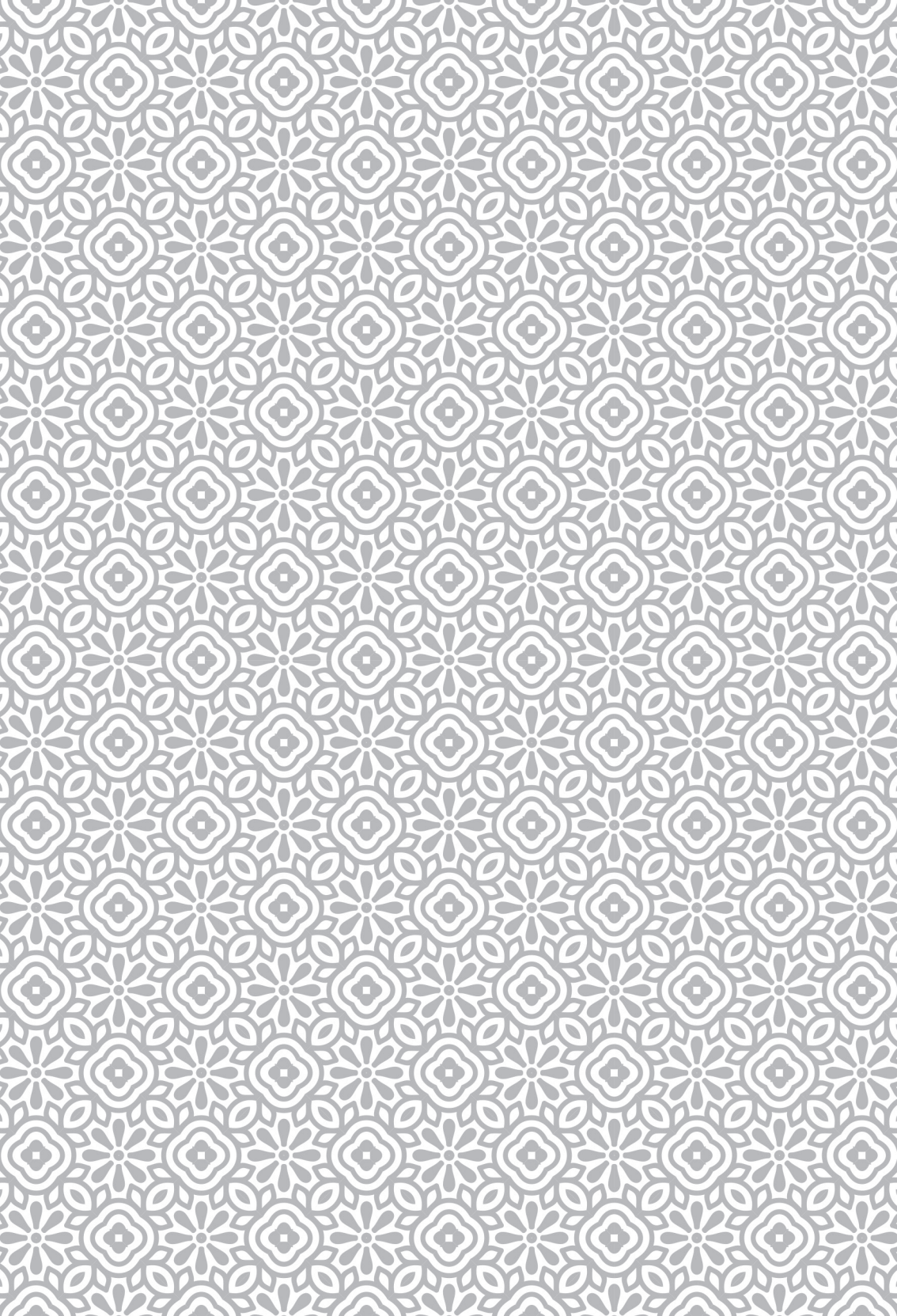
والتضحية وهو أمر يستحق منه ذلك، وفي المقابل كلما ازداد الإنسان ثباتاً ازداد استحقاقاً للشفاعة، وكانت شفاعته أكبر، فإذا أردت أن تنال أعلى درجات الشفاعة ويقترن اسمك ومقامك بأهل البيت عليهم السلام كأصحاب الحسين عليه السلام الذين اقترن اسمهم في الدنيا بالحسين عليه السلام، إذ كلما ذكر الحسين عليه السلام ذكروا ومتى ما نتوجه بالسلام على مولانا الحسين عليه السلام نسلم عليهم أيضاً ومقامهم في الآخرة عند الحسين عليه السلام، فيجب أن نكون في التبعية والإطاعة لأهل البيت عليهم السلام، والجهاد تحت رايتهم والذود عنهم كأصحاب الحسين عليهم السلام، بمعنى آخر يجب أن نكون في العلم والأخلاق والتقوى والإيمان والعمل الصالح والاستقامة والثبات مع حبيب وبرير ومسلم وزهير وبقية أصحاب الحسين عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله في يوم عيد الأضحى المبارك

١٠ ذو الحجة ١٤٤٠ هـ - ١٢ أغسطس ٢٠١٩ م

سجن جوال مركزي - مبنى ٢ العزل غرفة ١٩



صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبد الكريم فخرأوي

سلسلة نهج الولاية:

١. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٢. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

سلسلة من داخل السجن:

١. يسألونك عن عاشوراء، محمد فخرأوي (هذا الكتاب)
٢. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبد الوهاب

حسين

٤. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٥. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

كتب أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين:

١. الإسلام والعلمانية

٢. الجمري في كلمات أمينه وخليفه

٣. القدس صرخة حق

٤. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

٥. رؤية إسلامية حول الغربة والاعتراب

٦. كلمة الأستاذ في الذكرى الثامنة عشر للسيد أحمد

الغريفي

٧. كلمة الأستاذ في استقبال شهر رمضان

٨. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام -

باللغتين العربية والفارسية

٩. الدولة والحكومة

١٠. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني

١١. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول

١٢. في رحاب أهل البيت عليهم السلام - باللغتين العربية
والفارسية

١٣. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. عاشوراء البحرين ٢٠١٩

٢. كتيب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد

الملالي

٣. عاشوراء البحرين ٢٠١٨

٤. الإبادة الثقافية في البحرين

٥. حصاد البحرين ٢٠١٧

٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧

٧. ذكرى استقلال البحرين بين الحقيقة والاحتلال

البديل

٨. في رحاب مدرسة الإمام الخميني عليه السلام

٩. المهدوية في الفكر الولائي

١٠. الحصاد السياسي ٢٠١٦

١١. بريطانيا: تاريخ من الاحتلال والدعاء لشعب

البحرين

١٢. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي
١٣. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
١٤. ثورة ١٤ فبراير في البحرين خلفياتها ومجرياتها
١٥. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانی خطبه های امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
٣. برآستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
٤. رنج و امید (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه میهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاریخ سیاه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

إلى أولئك الذين يقولون أن ليس جميع
أفراد عائلة آل سعود وآل خليفة سيئون!
هذه الحجج الواهية والمفاهيم الخاطئة قد
تنطلي على من لا يملك ثقافة زيارة
عاشوراء، أما أصحاب ثقافة زيارة عاشوراء،
فلا تنطلي عليهم مثل هذه الحجج الواهية
التي تخالف روح وجوهر زيارة عاشوراء.